# رفع الملامة عن أبي شامة تأليف العلامة محمد بن عبد القادر الأهدل (ت١٣٢٦هـ). دراسة وتحقيق.[١]

أ.م.د. جمال نعمان ياسين

أستاذ القراءات والتفسير المشارك بكلية الآداب بجامعة إب

gamalgamal557@gmail.com

# "Raf' Almalama 'an Abi Shamah" by Mohammed Ibn Abdulqadir AlAhdal (D. 1326 AH): a study and investigation

Dr. Jamal Noman Yasin

Associate Professor of the Holy Qur'an Readings and Interpretation, Faculty of Arts, Ibb University

**ملخص البحث:**

يهدف البحث الذي بين أيدينا إلى دراسة وتحقيق رسالة مخطوطة بعنوان: (رفع الملامة عن أبي شامة) تأليف: العلامة محمد بن عبد القادر الأهدل (ت١٣٢٦هـ). من خلال إخراج النص إخراجًا سليمًا، وإعطائه حقه من التوثيق والضبط والدراسة والتعليق.

تبحث هذه الرسالة في علم مشكل القرآن، أي: الآيات القرآنية التي التبس معناها واشتبه على الناس، فلم يُعرف المراد منها إلا بالطلب والتأمل.

وفي هذه الرسالة قام المؤلف بالانتصار بالحجة لأبي شامة في تأويله لأحد المواضع المشكلة في القرآن الكريم، ردًّا على العلامة محمد بن يوسف جَدِّي الذي ادَّعى أنَّ تأويله غير كافٍ.

وعرض المؤلف في رسالته بأسلوب دقيق موجز غير مخل الإجابة عن ذلك الإشكال معتمدًا على القواعد الأصولية، والعقدية، والأدلة العقلية، والنقولات الأصلية التي تجلي ذلك الموضوع بشكل واضح وبَيِّن.

Abstract:

This article aims to study the manuscript entitled "Raf' Almalama 'an Abi Shamah" by Mohammed Ibn Abdulqadir AlAhdal (D.1326AH). It does so by producing the text accurately, via documenting, sty dung and commenting on it. The study investigates the Ayats, which involve ambiguity, and whose intentions were not clear to people, unless being carefully investigated. Thus, the study successfully defends Abu Shama's interpretation of an ambiguous posittion in the Holy Qur'an, refuting the claims by Mohammed Ibn Yusuf Jaddi that his interpretation is insufficient. The author presents a concise and accurate response to this issue, relying on foundational principles, doctrine, rational evidence, and original scholarly opinions, which elucidate the subject under study.

١ تاريخ الاستلام: ٢٥ / ٥ / ٢٠٢٣، تاريخ القبول: ٢٠ / ٦ / ٢٠٢٣.

وقد اعتمدت في هذا البحث المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي. واقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى ثلاثة أقسام: جعلت القسم الأول لدراسة المؤلف، والقسم الثاني لدراسة الرسالة المخطوطة، والقسم الثالث للنص المحقق، وفي الخاتمة لخصت أهم النتائج والتوصيات، وكان من أهمها:

١. عنيت الرسالة بتوجيه أحد المواضع المشكلة في القرآن الكريم، وكشفت عن أسرار القرآن في تعبيره ونظمه.

٢. هذه الرسالة شاهدةٌ على سعة علم مؤلفها، ناطقة بأصالة فكره، وأنَّها مع صغر حجمها جَمَّةُ الفوائد.

**الكلمات المفتاحية:** مشكل القرآن، رفع الملامة عن أبي شامة، محمد بن عبد القادر الأهدل، (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ).

The study employs the historical, descriptive and analytical approach. The study is divided into three sections: the first section studies the author, the second section studies the manuscript, and the third section presents the verified text. It concludes with the following findings:

1. The manuscript tackles an ambiguous position in the Holy Qur'an, and reveals the secrets of the Qur'an in its expression and organization.
2. The manuscript serves as evidence of the author's extensive knowledge, reflecting the authenticity of his thoughts, enriched benefit, despite its small size

**Keywords**: Ambiguous Ayats, Raf' Almalama An Abi Shamah Mohammed Ibn Abdulqadir Alahda, "Indeed, We sent it down during the Night of Decree" (Surah Al-Qadr).

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ثُمَّ أَمَّا بعد:

إن تحقيق التراث ونشر المخطوطات مما يجب على العلماء والباحثين العناية به، وخاصة إذا كان ذلك التراث مما ينفع الأمة ويساعد على رقيها وتقدمها في جوانب الحياة المختلفة، وقد بذل العلماء والباحثون جهودًا كثيرة في هذا السبيل، ولكن لا تزال كثير من المخطوطات تنتظر النور، وخاصة في اليمن؛ لا يزال في خزائن المخطوطات اليمنية الكثير من الكتب والرسائل والأجزاء لم تحقق، ولم تخرج إلى النور بعد.

وقد وقفت على عدد من الرسائل الخطية في فهارس مكتبات المخطوطات اليمنية، وانتقيت بعضها لخدمتها وتحقيقها وإخراجها للنور، ومنها هذه الرسالة التي أَلَّفَها العلامة محمد بن عبد القادر الأهدل (ت١٣٢٧هـ)، والتي قام فيها برفع الملامة عن أبي شامة في تأويله لأحد المواضع المشكلة في القرآن الكريم،

وعرض فيها بأسلوب دقيق موجز غير مخل الإجابة عن ذلك الإشكال بما نقله، وبما رآه مناسبًا.

كما اشتملت الرسالة على كثير من الفوائد العلمية التي فيها تمرين لفكر طالب العلم، وتوسيع لأفقه، وتحليل دقيق للنص ووجوه الاحتمالات في فهمه وتنزيله، وما يتفرع عنها من نتائج في المعنى، وما يقبل منها وما يُستبعد.

ونظرًا لأهمية الرسالة، ومكانة مؤلفها، ورسوخ قدمه في العلوم، رأيت أن أقوم بدراستها وتحقيقها؛ لينتفع بها الناس، وقد وفقني الله للحصول على ثلاث نسخ خطية نفيسة لهذه الرسالة قابلت عليها النص. أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

**الأهمية العلمية للمخطوط:**

تتمثل الأهمية العلمية للرسالة المخطوطة التي بين أيدينا في الآتي:

١. أنَّ مؤلفها كان عالمًا مبرزًا، ومفسرًا، وفقيهًا، وحَظِيَ بمكانة مرموقة بين علماء عصره.

٢. كون الرسالة تبحث في علم مشكل القرآن، أحد أنواع علوم القرآن التي لم تحظ بالتحقيق والدراسة كبقية العلوم.

**أسباب اختيار الموضوع:**

لاختيار موضوع البحث عدة أسباب، منها:

١. الرغبة في المساهمة في إحياء التراث الإسلامي، وإخراج كنوزه وعلومه ومعارفه، والإفادة منه.

٢. وقوفي على ثلاث نسخ خطية للرسالة، استطعت من خلالها الخروج بنص مطابق تمامًا لما أراده المؤلف.

٣. أنَّ هذه الرسالة الخطية لم يتناولها أحدٌ قبلي بالدراسة والتحقيق.

**أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى إبراز جملة من النقاط الآتية:

١. التعريف بالمؤلف العلامة الأهدل كشخصية علمية كبيرة خدمت المكتبة الإسلامية برسائل كثيرة في علوم متعددة.

٢. إبراز منهجية المؤلف في رسالته، وبيان مصادره التي اعتمد عليها.

٣. إخراج النَّص من المخطوط إخراجًا سليمًا، وإعطاؤه حقه من التوثيق، والضبط، والدراسة، والتعليق.

**منهج البحث:**

اعتمدت في هذه الدراسة المناهج الآتية:

١. المنهج التاريخي: عند التعريف بالمؤلف، وسيرته، وتتبع ذلك من كتب التراجم والمصنفات.

٢. المنهج الوصفي التحليلي: عند عرض وتحليل منهج المؤلف، وإخراج النص المحقق.

الدراسات السابقة:

لم يسبق أحدٌ إلى تحقيق هذه الرسالة المخطوطة، بحسب علمي واطلاعي.

**خطة البحث:**

قسَّمتُ البحث إلى ثلاثة أقسام: جعلت القسم الأول لدراسة المؤلف، تناولت فيه اسمه ونسبه ولقبه، ومولده ونشأته وحياته العلمية، وشيوخه، ومكانته العلمية، وثناء العلماء عليه، ومؤلفاته وآثاره العلمية، ونظمه وشعره وألغازه، ووفاته. وجعلت القسم الثاني لدراسة الرسالة، تناولت فيه: تحقيق اسم الرسالة وتوثيق نسبتها للمؤلف، وموضوعها، وسبب تأليفها، ومصادر المؤلف ومنهجه فيها، وذكرت منهج التحقيق، ووصفت النسخ الخطية، وأرفقت نماذج لها. وفي القسم الثالث قمت بتحقيق النص تحقيقًا علميًا، وفي الخاتمة لخصت أهم النتائج والتوصيات التي خرجت بها من هذه الدراسة.

## القسم الأول: دراسة المؤلف

**أولًا: اسمه، ونسبه، ولقبه**(١):

محمد بن عبد القادر بن عبد الباري بن محمد بن عبد الباري بن محمد بن الطاهر بن محمد بن عمر بن علي الملقب بالأهدل بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوي بن محمد بن حَمْحَام بن عون بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين – بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه– سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢).

**ثانيًا: مولده، ونشأته، وحياته العلمية:**

انتقل والده من المراوعة إلى بندر الحديدة، واستقر به، ثم تزوج فولد له أولاد صالحون، أصغرهم سنًا وأكبرهم فضلًا وعلمًا وقدرًا هو العلامة محمد بن عبدالقادر الأهدل، الذي ولد في مدينة الحديدة، وتربَّى بين حضن والده، ونشأ على أحسن الأخلاق وأكمل الصفات، فقرأ القرآن حتى أتمَّه، ثم شرع في التَّخَرُّجِ على مشايخ عصره، فجدَّ واجتهد في طلب العلم، حتى انتهت إليه رياسة العلم في مدينة الحديدة. وتقلد وظيفة الفتوى، وكانت ترد عليه الأسئلة من ربوع المعمورة(٣).

وينقل عن بعض الثقات: أنَّه كان إذا أُغْلِقَ عليه بحث وهو مُكِبٌ على المطالعة بالليل ينام فيرى جده عبد الله بن عبد الباري يَحُلُّ له ذلك المشْكَل، فما ينتبه إلا وقد عرف موضع الفائدة(٤).

**ثالثًا: شيوخه:**

تلقى العلامة محمد بن عبد القادر الأهدل العلم على يد كبار علماء عصره، فأخذ عنهم، وسمع منهم، وأجازوه بعلومهم، ومن أشهر من أخذ عنهم:

١. والده السيد العلامة عبد القادر بن عبد الباري الأهدل، به تخرج فهو شيخ تربيته وانتسابه(٥).

٢. الشيخ القاضي علي بن ياسين الهتاري(٦). تَلَقَّى على يديه عدة علوم (٧).

٣. العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، مفتي المراوعة وخطيبها(٨). قرأ عليه في الحديث، والفقه، والنحو(٩).

٤. العلامة سليمان بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل (ت١٣٠٤هـ)، مفتي مدينة زبيد(١٠). قرأ عليه صحيح البخاري(١١).

٥. الشيخ العلامة محمد بن عبد الرحمن بن حسن الأهدل (ت١٣٥٢هـ)(١٢). تَلَقَّى عليه عدة علوم(١٣).

٦. العلامة يحي بن محمد مكرم الدريهمي (ت١٢٩٣هـ)(١٤). تَلَقَّى عليه عددًا من العلوم(١٥).

٧. العلامة الفقيه علي بن عبد الله الشامي (ت١٣٠٩هـ)(١٦). قرأ عليه أكثر الكتب الحديثية، والفقهية، والآلية(١٧).

٨. العلامة محمد بن حسن فرج. مفتي بيت الفقيه (ت١٣٠٦هـ)(١٨). قرأ عليه في أوائل الأمهات والفقه(١٩).

٩. العلامة علي بن يحي بن إبراهيم مقبول الأهدل، مفتي الدريهمي(٢٠). قرأ عليه في الفقه، والحديث، والنحو (٢١).

١٠. العلامة محمد بن عبد الله الزَّوَّاك، مفتي الزيدية (ت١٣١١هـ)(٢٢). قرأ عليه جمع الجوامع، ومتن التلخيص(٢٣).

١١. العلامة عبد الرحمن بن أبكر هجَّام، مفتي القطيع، قرأ عليه في الحديث، والفقه(٢٤).

١٢. العلامة داود بن عبد الرحمن حجر القديمي (ت١٣١٣هـ)(٢٥). قرأ عليه في الفقه، والنحو(٢٦).

١٣. العلامة محمد بن حسن الخطيب، قرأ عليه في مختصرات الفقه(٢٧).

**رابعًا: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه:**

ترجم له العلامة الوشلي، ووصفه بقوله: "السَّيِّد، العلَّامة، طَودُ العلم الشَّامخ، ومَنْ له في كل فنٍّ القدم الرَّاسخ ... ولم يزل دائبًا مجتهدًا في تحصيل العلوم حتى صار بحرًا واسعًا لا يُجارى، وبدرًا في سماء العلم ساطعًا لا يُبَارى، ورزقه الله الحفظ الكثير المعدود في مثله كرامة له، فكان يُملي العبارات المطولة بالحرف عن ظهر قلب، وقد سمعته مرَّات متعددة لمَّا دخلت إلى البندر، وقرأت عليه منهاج النووي لقصد الاستفادة والتبرّك، يملي عبارات الشروح المبسوطة كالتحفة وغيرها من سائر الشروح والحواشي، كأنَّما يُمليها من كتاب، بحيث أنَّه إذا ذكر المسألة أَمْلى ما تكلَّمَ به الشرَّاح عليها كأنَّ ذلك نَصْبَ عينه، وعكف على التدريس في بندر

الحديدة في كل فن؛ لأنَّه برع في جميع الفنون، وانتفع به كثير من الطلبة، وجمع عدة كتب العلم النافع لا تكاد تُحصى، بَعُدَ صيته وانتشر ذكره إلى البلاد البعيدة الشاسعة كالهند وغيره، ووضع الله له القبول والمحبة في قلوب الخلق من أهل بندر الحديدة وغيرهم بحيث أنَّه إذا احتاج إلى شراء كتاب بادروا إلى شرائه بدون طلب منه، وسلَّموا قيمته بالِغةً ما بلغت"(٢٨).

وقال عنه أيضًا: "ولم يزل عاكفًا على خدمة العلم قراءةً وتأليفًا وإفتاءً ومطالعةً في جميع أوقاته، وما التفت إلى الدنيا ولا اكترث بها، وإذا وقع شيء منها صرفه في تحصيل كتاب من كتب العلم أو فيما لا بدَّ له من المطالب الدنيوية"(٢٩).

وترجم له المؤرخ الغزي، ووصفه بقوله: "السيد، العلامة، حَلَّال المشكلات، وكاشف المدلهمَّات المدلهمة، شمس الدين، ومفتي الأنام"(٣٠).

وقال عنه أيضًا: "وكان يضرب به المثل في ورعه وزهده ونبله، وانتهت إليه رئاسة العلم في مدينة الحديدة. وتفوق في السُّنَّة وترصيف الدراري. وتقلد وظيفة الفتوى، وكان ورود الأسئلة عليه من ربوع المعمورة"(٣١).

وقال عنه الأكوع في هجر العلم: "عالمٌ، محققٌ في كثير من العلوم"(٣٢).

**خامسًا: مؤلفاته، وآثاره العلمية:**

ألف العلامة الفقيه محمد بن عبد القادر الأهدل مؤلفات ورسائل كثيرة منثورة ومنظومة في كل فن، منها(٣٣):

**أولًا): مؤلفاته في القراءات والتفسير وعلوم القرآن:**

١. تحقيق الحق في قوله تعالى: (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) [الانشقاق:١٩](٣٤).

٢. النبذة الغراء الموضحة لقوله تعالى: (وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا) [النحل:١٠٦] (٣٥).

٣. رفع الملامة عن أبي شامة(٣٦).

٤. بغية الأمل بما تهدَّدَ به فرعون السحرة(٣٧).

٥. نظم في القراءات(٣٨).

**ثانيًا): مؤلفاته في العقائد:**

٦. رد على رسالة الأقاويل القرآنية في الكتب المسيحية وخدمة سلام لأهل الإسلام(٣٩).

٧. الشهب الثاقبة لأفئدة الفئة الكاذبة(٤٠).

٨. تحذير المؤمنين عن سماع مقال الأخسرين النابزين أنفسهم بالمبشرين الساعين في ضلال مبين(٤١).

٩. الدرر السنية نظم العقيدة النسفية(٤٢).

١٠. إرشاد الأخيار إلى ترك مواصلة الكفار[٤٣].

١١. احتجاب أسرار الأحكام الإسلامية عن إفهام الطائفة الكفرية[٤٤].

١٢. إتحاف الأذكياء برفع إشكال الإرادة والرياء[٤٥].

**ثالثًا): مؤلفاته في علوم العربية:**

١٣. رسالة في قول النحاة المصدر الذي يقع ثالثاً في تصريف الفعل[٤٦].

١٤. غاية المتحصل بنظم المدخل في المعاني والبيان[٤٧]. أو إعانة المحصل نظم المدخل.

١٥. إرشاد اللبيب إلى معنى قولهم: "لا تنازع بعد التركيب"[٤٨].

١٦. غاية الإيجاز في أقسام المجاز، منظومة[٤٩].

١٧. شذور العسجد في بيان وزن حدرد[٥٠].

١٨. تبيين الاختلال الواقع في رسالة بسط المقال[٥١].

١٩. منظومة في نزع الخافض[٥٢].

٢٠. الدرر البهية لنظم السمرقندية[٥٣]. في علم البيان.

**رابعًا): مؤلفاته في الفقه والأصول والفرائض:**

٢١. الفتاوى الفقهية في مجلدين ضخمين[٥٤].

٢٢. إظهار الأمر الرشد في العذر المجوز لجمعتين فأكثر في بلد[٥٥].

٢٣. فتح الرؤوف بجواب مسألة الكسوف[٥٦].

٢٤. إرشاد الحائر في حكم إقامة الجمعة بمسجد الأشاعر[٥٧].

٢٥. إقامة البرهان على أن السهم المرسل عدوان[٥٨].

٢٦. غاية الانتصار لكون الصندوق الناطق ليس من الأسحار [٥٩].

٢٧. تنبيه السادة الهداة على أن الصندوق الناطق شقيق المرآة[٦٠].

٢٨. الإرشاد والتبصرة لما حوته العجالة المحررة من الوهم فيما قرره[٦١].

٢٩. الوجوه الواضحة النيرة القاضية بوهم صاحب العجالة المحررة[٦٢].

٣٠. المقامة المسجلة بالتغفل الفاضح على من عدل عن المنهج الواضح ولم يصغ لنهي ناه ولا نصح ناصح[٦٣].

٣١. منظومة في الرد على الفقيه عبد الله السعدي[٦٤].

٣٢. توقيف ذوي العرفان المهرة على ما في تنبيه الإخوان البررة من التمحل والمغالطة والمصادرة[٦٥].

٣٣. الحجة الواضحة المقررة لما حواه الإرشاد والتبصرة[٦٦].

٣٤. سُلَّمَ الوصول إلى الفقه والأصول، منظومة[٦٧].

٣٥. رسائل وأجوبة في بيع الغرائر على الكفار[٦٨].

٣٦. رسالة في حكم صندوق عجيب الحال يحكي ما أودع فيه من مقال[٦٩].

٣٧. إتحاف المبتدئين بنظم المسائل الستين[٧٠].

٣٨. أنوار الهدى في حكم صندوق الصدا[٧١].

٣٩. رسالة في الرد على من قال بصحة الحوائل الجارية بين تجار الحديدة، ومسائل أخرى[٧٢].

٤٠. إقامة الحجة النيرة على وهم الشيخ محمد الذي أنكره[٧٣].

٤١. السهم الصائب المؤيد للشهب الثواقب[٧٤].

٤٢. إرشاد الناقد في رد الاعتراض الفاسد[٧٥].

٤٣. جواب أسئلة وردت من بندر عدن[٧٦].

٤٤. القول الواضح على رد الخطأ الفاضح[٧٧].

٤٥. شرار اللهب في تحريم سماع أهل الطرب[٧٨].

٤٦. درر التيجان شرح نظم لقطة العجلان[٧٩].

٤٧. إرشاد اللوذعي بتحقيق عبارة الأذرعي[٨٠].

**خامسًا): مؤلفاته في علم الزهد والرقائق:**

٤٨. الموعظة الحسنة الموقظة مع التوفيق من السنة النافعة للذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه[٨١].

٤٩. المقالة الجلية المرشدة إلى لزوم الطريقة النبوية ورفض قاعدة الاستتار الحسابية[٨٢].

٥٠. تهذيب النفوس والإرشاد إلى التوجه إلى الملك القدوس[٨٣].

٥١. غاية التحذير والإنذار للمتعاطين أمورًا توجب غضب الجبار[٨٤].

٥٢. رسالة في الكلام على قول ابن الجوزي في تحفة الإخوان: "ويأمر المولى بأخذ العصاة ويتقدم (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ)[٨٥].

**سادسًا): مؤلفات أخرى:**

٥٣. المطالع البدرية في نظم الرسالة الأبهرية[٨٦].

٥٤. تنبيه ذوي الإنصاف على ما في النص المطابق من الاعتساف[٨٧].

٥٥. فائده في تعقيب جواب محمد عبده على السؤال عن مفهوم الجهاد في الاسلام[٨٨].

**سادسًا: نظمه وشعره وألغازه:**

كان العلامة محمد بن عبد القادر الأهدل شاعرًا وأديبًا، وله منظومات كثيرة، ومساجلات شعرية مع كثير من العلماء في مسائل، وعلوم، وألغاز. وكانت تأتيه أسئلة نظمًا فيجيب عنها نظمًا، فمن ذلك:

١): حرر العلامة محمد بن إسماعيل الهتاري إلى العلامة محمد بن عبد القادر الأهدل سؤالًا في الهاء إذا تلاها عاطف هل يجوز تسكينها أو تضم على الأصل، فقال في سؤاله(٨٩):

ماذا يقول السيِّدُ المحقق ... المتَّقي المحرِّرُ المدَقِّقْ

حَاوِي العُلا والمجدِ والمفاخرِ ... محمدٌ سَليلُ عبد القادرِ

في الهاءِ من لفظةِ هوَ إذا تَلَتْ ... لِعَاطِفٍ هَلْ جَائِزٌ إنْ سَكَنَتْ

أَو هِي بِالضَّمِّ عَلَى الأَصْلِ فقطْ ... أَفِدْ جَوابًا مُنقِذًا مِنَ الغَلَطْ

أُيِّدَ فِي القرآنِ دونَ الغيرِ ... مَا حَرَّرَ القراءُ أهلُ الخيرِ

لا زِلْتَ كَشَّافًا لِكُلِّ مُشْكِلِ ... وشَارِحًا لِكلِّ صَعبٍ مُعْضِلِ

فأجاب عليه العلامة محمد بن عبد القادر الأهدل بقوله(٩٠):

قَدْ نَشَرَ ابنُ الجَزَرِيْ فِي نَشْرِهِ ... في هِي وهُو اختِلافهمْ بِأَسرِهِ

وحَاصِلُ الكَلامِ أَنَّهُ مَتَى ... .... مِنْ هَاءِ اللفظتينِ ثَبَتَا

واوٌ أوِ الفاءُ أوِ اللامُ يُرى ... فَبِسُكُونِ الهاءِ جَمْعٌ قَدْ قَرَا

نَعَمْ أَبُو عَمْرٍو وجَعْفَرٌ معًا ... قالونُ عِيسى والكِسَائِيْ تَبِعَا

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالضَّمِّ فَمَنْ ... سَكَّنَ أو ضَمَّ فَمَا أَخْطَأَ السّنَنْ

وَمَنْ يَرُمْ تَتِمَّةَ الإفَادَه ... يَنْهَضْ إلى النَّشْرِ يجدْ مُرَادَهْ

لا زِلْتِ يا مُحرِّرًا نَظْمَ السُّؤَالْ ... وَاسِطَةً في عِقْدِ أَربابِ الكَمَالْ

مُقْتَنِصًا شَوَارِدَ العُلُومِ ... مُسْتَخْلِصًا لِزُبَدِ الفُهُومِ

كَتَبَهُ سَلِيلُ عبدِ القَادرِ ... محمدٌ فَازَ بِعفوِ غَافِرِ

٢): ومما حرره أيضًا العلامة الهتاري إلى العلامة محمد بن عبد القادر الأهدل سؤالٌ في همزة الوصل إذا جاورت لفظة (ال) هل توصل أو تقطع، قال فيه[٩١]:

مَـاذا يـقـولُ تاجِ أهـلِ الـيـمـنِ ... مَـنْ هُـوَ لِـلْـعُـلـومِ أَعْـلا مُـتْـقِـنِ

في همـزةِ الـوصـــلِ إذا مـا جـاورتْ ... لفظة (الـــــ) هل وُصِلَتْ أَمْ قُطِعَتْ

وَذَا كـالاســـمِ ثُمَّ الاسْـــتـخْـراجِ ... لا نحـوَ إكـرامٍ مـع الإخـراجِ

فـبـيِّـنُـوا لـنـا بـيـانًا شَـــافِـيـا ... على جميعِ الـــمشـكِلاتِ آتِيـا

جَـزاكَ رَبِّ الـــمَـلِـكُ عَـنِّي خَـيرا ... وَأَجْـزَلَ الأَجـرَ لـكـمْ في الأُخـرى

فأجاب عليه السيِّدُ محمد بن عبد القادر الأهدل بقوله[٩٢]:

إنَّ الحـريـرِيَّ الإمـامِ صَـرَّحَـا ... بالـوصـلِ والـقـطـعِ أبا وقـبَّـحـا

وعـدَّهُ مِـنْ جُـمـلـةِ الأَوهَـامِ ... بَـلْ أَلـزمَ الـوَصْـلَ وكَسْـرَ الـلامِ

وَقـدْ أَبَانَ وَجـهـهُ في الـدُّرهْ ... والشَّـارِحُ الـنِّـحـريـرُ قَـدْ أَقَـرَّهْ

أَعْـنِي الخَـفَـاجِـي فُـخـذْ مَـا قَـالَا ... فِـإنَّـهُ قَـدْ أَوضـحَ الإشـكَـالَا

لا زِلْـتَ في بَحرِ الـعُـلـومِ سَـابِحـا ... وفي مَـتَـاجِـرِ الـفُـهُـومِ رَابِحـا

كَـتَـبَـهُ حَـلـيـفُ فَـهْـمٍ قَـاصِـرِ ... محـمـدٌ سَـلـيـلُ عـبـدِ الـقـادرِ

٣): ومما حرره العلامة الهتاري كذلك إلى السيد محمد عبد القادر سؤالٌ في ألفات الأمر عند الابتداء؛ هل تقرأ بالفتح أو بالكسر أو بالضم، فقال[٩٣]:

اسمعْ كـلامًـا قـالـه مـن يـنصـحُ ... واحـفـظـهُ إنْ كـنـتَ تـريـدُ تـفـلـحُ

نـظـمـتـهُ في ألـفـاتِ الأمـرِ ... هـلْ تـبـدآنِ بالـفـتحِ أو بالـكسـرِ

والضـمُّ أو فـهـلْ لهـا مـن أصـلِ ... في حـالـةِ الـقـطعِ وحـالِ الـوصـلِ

وبـعـدُ بسـمِ الله والصـلاةِ ... على الرسـولِ فـاسـتمعِ وصـاتِ

كـلُّ رُبَاعـيٍّ فـمـقـطـوعُ الألـفْ ... في الأمرِ مفتوحًا كـأقبـلْ لا تخفْ

كـذاكَ في المـاضـــي فـقـسْ وبادرِ ... لـكـنَّـهـا تُـكسـرُ في المصـادرِ

والبـاءُ فضـمـهـا لمـا يُسـتـقبـلُ ... فـقـل كـذا أقـبـلَ زيـدٌ يُـقـبِـلُ

وانـظـر إلى الـثـالـثِ في المضـارعِ ... مـن الـثـلاثـيِّ فَـعِـهْ وسَـارعِ

إنْ كـانِ مضـمـومًـا فُـهِـمَ الأَمْـرا ... فـالأمـرُ مِـنْ يَـنـظـرْ انـظُـرْ شَـزَرا

أو كـانَ مـكسـورًا فـقـلْ في الأمرِ ... اضـربْ فـلانًا وابـتـدِي بالـكسـرِ

وإنْ يـكـنْ ثالـثـهُ مـفـتـوحًـا ... فـابـدأهُ بالكسـرِ تكنْ فصِـيحًـا

تـقـولُ مـن يـعـلـمُ عِـلـمًـا اعْـلـمِ ... لا تـفـتـحـنَّ خـيـفـةَ الـتَّـكَـلُّـمِ

شَـبِّـهـهُ واتـرك كـذاكَ الصَّـنَـمَـا ... خَشـيـت مـا الفـاعـلُ لمْ يُسَـمَّى

وكـلَّ مـا زادَ عـلـى الـرُّباعِـي ... أو كـانَ عِـدَّةً أَتَـى في الـدَّاعِـي

ياؤهمـا تـفـتـحُ في المسـتـقـبـلِ ... كـقـولهمْ يَصْـلَـى وزيـدًا يَصْـطَـلِي

ألِـفُ هـذيـن مـعًـا قـد تُـوصَـلُ ... إنْ كـان حـرفًـا مـنـهـمـا يَـتَّـصِـلُ

فـإنْ عَـدِمْـتَ فـابـتـدي بالكسـرِ ... في مصـدرٍ أو مَـاضِـيَ أو في الأَمرِ

تقولُ منـهُ اصـطـلِ هـذا واصِـلا ... هـذا المـثـالُ فـاتـخـذهُ أَصْـلا

وقِـسْ عـلـيـه واحـذرِ الـفـضـيـحـة ... فـقـد نصـحـتَ فـاقـبـلِ النصـيحـة

وقُـلْ مَـتـى تَـقْـرأهُ يَا ربِ ... اغـفِـرْ لمـنْ نَـظَـمَ كُـلَّ ذَنـبِ

وصَـلِّ مِن بعـدٍ على الرسُـولِ ... محـمـدٍ تحـظـى بـكـلِ سُـولِ

٤): ومما ينسب إليه[٩٤]:

الـدهـر لا يجـري عـلـى طـبـق مـا ... تـقـضـي بـه أفـكـارنا الـقـاصـرة

رفع الملامة عن أبي شامة تأليف العلامة محمد بن عبد القادر الأهدل (ت١٣٢٦هـ). دراسة وتحقيق ـــــــ

ويا تصـــانيفَ علمِ النحوِ قـد نطقـتْ بمـنـعِ حـرفِـكِ في أوطـانِـنـا الـكـلـمُ

ويا صـــحيحَ البخـاري بعـدَ ســيـدنا عن فهم معنـاك من في حبنـا عـدموا

يا قلبُ مُتْ كمداً ما عشـــتَ في حزنٍ فـإنَّ جيـشَ عـلـومِ الشـــرعِ مـنـهـزمُ

إلى أن قال[٩٨]:

تالله مـنـهـاجُ محـي الـديـنِ مـرتـبـكـاً من بعـدِ موتِـكَ والتصـــريحُ منكتمُ

يا طـالـبـينَ فـنـونَ الـعـلـمِ إنَّ لـكـمْ مـنَ الحـديـدةِ تَـرحـالاً فـلا تـقـمـوا

وكـيـف لا وعِـزُّ الـديـنِ قـد رحلـتْ بـهِ المـنـايا لهـذا ضـــاقـتِ الأمـمُ

إلى أن قال[٩٩]:

يا عصـــبـةَ الأهـدلِيّ اللهُ يعصـــمُكم بالصـــبرِ فقـط وتنـموا فيكـمُ الحِكـمُ

واللهُ يســـكنُـهُ في الجنـاتِ ســيـدُنا محـمـدُ الشـــهـمُ ذاكَ المـفـردُ الـعـلـمُ

رحمه الله تعالى وإيانا والمسلمين. آمين اللهم آمين.

## القسم الثاني: دراسة الرسالة الخطية

**أولًا: تحقيق اسم الرسالة، ونسبتها للمؤلف:**

إنَّ الرسالة التي بين أيدينا موسومة بـ (رفع الملامة عن أبي شامة)، ومؤلفها هو العلامة محمد بن عبد القادر الأهدل (ت١٣٢٦هـ)، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

**أولًا)**: ذُكِرَ اسم الرسالة هكذا: (رفع الملامة عن أبي شامة)، منسوبًا للعلامة محمد بن عبد القادر الأهدل في الفهارس والمصادر الآتية:

١. فهرست الخزانة المتوكلية بصنعاء[١٠٠].

٢. فهرس المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء[١٠١].

٣. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، للمؤرخ عبد الله محمد الحبشي[١٠٢].

٤. نشر الثناء الحسن، للمؤرخ إسماعيل بن محمد الوشلي (ت١٣٥٦هـ) [١٠٣].

٥. عطية الله المجيد، للعلامة المؤرخ محمد بن عبد الجليل الغزي (ت١٤٠١هـ) [١٠٤].

**ثانيًا)**: كُتِبَ في أول نسخة الأصل: "رفع الملامة عن أبي شامة. تحرير شيخنا العلامة البدر الأكمل السيد محمد بن عبد القادر الأهدل أطال الله بقاه، ونفعنا به آمين"(١٠٥). وذلك مثبت أيضًا في أول نسختي ب، ج.

**ثالثًا)**: نَسَبَ الرسالة إلى العلامة محمد بن عبد القادر الأهدل كل من ترجم له وفهرس آثاره، ولم يختلف في نسبتها أحد.

**ثانيًا: موضوع الرسالة، وسبب تأليفها:**

أورد الإمام أبو شامة (ت٦٦٥هـ) في كتابه (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز) إشكالًا حول قوله تعالى: (إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ)، قال فيه:

"فإن قلت: فقوله تعالى: (إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ) من جملة القرآن الذي نزل جملة، أم لا؟ فإن لم يكن منه فما نزل جملة، وإن كان منه فما وجه صحة هذه العبارة؟"(١٠٦).

ثمَّ أجاب عن ذلك الإشكال، بوجهين(١٠٧):

**الوجه الأول**: أن يكون معنى (إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ): إنا حكمنا بإنزاله في ليلة القدر، وقضينا به، وقدرناه في الأزل، وأردناه، وشئناه، وما أشبه ذلك.

**الوجه الثاني**: أن يكون معنى (إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ): أن لفظه لفظ الماضي، ومعناه الاستقبال، وله نظائر في القرآن وغيره، أي ننزله جملة في ليلة مباركة، هي ليلة القدر، واختير لفظ الماضي لأمرين: أحدهما: تحققه وكونه أمرًا لا بد منه، والثاني: أنه حال اتصاله بالمنزل عليه، يكون الماضي في معناه محققًا؛ لأن نزوله منجمًا كان بعد نزوله جملة واحدة، وكل ذلك حسن واضح، والله أعلم.

وتلقى العلماء الذي جاءوا من بعده ذلك التساؤل والجواب بالقبول، ونقلوا ذلك عنه، منهم: الإمام الزركشي (ت٧٩٤هـ) في كتابه البرهان في علوم القرآن(١٠٨)، والإمام ابن حجر (ت٨٥٢هـ) في فتاواه(١٠٩)، والإمام السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابه الإتقان في علوم القرآن(١١٠)، والإمام القسطلاني (ت٩٢٣هـ) في هداية القراء(١١١).

ثُمَّ جاء العلامة محمد بن يوسف جَدِّي الزبيدي (ت١٣٤٥هـ) وألَّفَ رسالة بعنوان: (إتحاف فضلاء العصر ذوي القدر في حلِّ إشكال قوله تعالى: (إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ)، ادَّعى فيها أنَّ جواب أبي شَامَة غير كافٍ في جواب السؤال الذي أورده، ولم يَحُلَّ الإشكال الوارد في قوله تعالى: (إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ)، ولم يدفع ما يترتب على طرفي الترديد الذي فيه. وأنَّ طرفي الترديد في الإشكال الذي أورده باقيان أيضًا في جوابه في كلا الوجهين، كالتالي(١١٢):

**على الوجه الأول يكون الإشكال:** هل قوله تعالى (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ) من جملة القرآن الذي حُكِمَ في الأزل بإنزاله جملة أم لا؟ فإن لم يكن منه فما حُكِمَ في الأزل بإنزاله جملة، وإن كان منه فما وجه صحة هذه العبارة؟

**وعلى الوجه الثاني يكون الإشكال:** هل قوله تعالى (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ) من جملة القرآن الذي سيُنَزِّله في المستقبل جملة أم لا؟ فإن لم يكن منه فإنَّ ما سيُنَزِّله في المستقبل ليس جملة، وإن كان منه فما وجه صحة هذه العبارة؟

وأخبر العلامة الجَدِّي أنَّنا إذا سَلّمنا بكفاية الوجهين اللذين ذكرهما أبو شامة في دفع الوجه الأول من الترديد وما ترتب عليه من حيث أنَّ الحكم في الأزل بالإنزال، أي في ليلة القدر إذ ذاك إلى بيت العزة، بتقدير العزيز المتعال، لكن يبقى عليه الجواب عمَّا يترتب على الطرف الثاني من الترديد الذي هو قوله: فما وجه صحة هذه العبارة؟(١١٣)

ثم أجاب عن ذلك الإشكال بقوله: "وعندي أنَّ الجواب الصحيح عن السؤال الذي أورده أبو شامة في: (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ) ونحوها من الآيات، من غير صرف لها عن ظواهرها، ولا حملٍ لألفاظها على غير موضوعاتها، مع بيان وجه صحة العبارة، هو أن يقال: لما كان القرآن العظيم اسمًا لكلامه القديم المنزل على نبيه الكريم، الموجود بين الدفتين، كان كل ما اشتمل عليه منه، حتَّى ما أخبر به فيه عنه؛ لدخوله تحت الجنس، وفي مسمَّى الاسم ضرورة دخول البعض في الكل، وبدليل قوله تعالى: (تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ)[النحل:٨٩]، فالقرآن يبين بعضه كلَّه، كما يبيّن بعضُه بعضَه، ويُصَدِّق بعضُه بعضَه، قال تعالى: (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا * قَيِّمًا)[الكهف:١]، فكل ما فيه منه، حتَّى ما أخبر به فيه عنه، فافهم ذلك، واحذر أن تحيد عنه فتُشكِل من ما فيه الإخبار ببعضه عن كلِّه، المستلزم للإخبار بالشيء عن نفسه، وتَدَّعِي الصعوبة في حَلِّه؛ إذ لا محذور في ذلك كلِّه؛ لجواز أن يكون الشيء مُخبِرًا به عن نفسه في ضمن الإخبار به عن كلِّه، وعن نفسه في نفسه، حيث كان المخبر عنه من جنسه. فمن الأول(١١٤): قوله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ)[القدر:١]، وقوله تعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)[النحل:٤٤]، وقوله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) [الدخان:٣]، وقوله تعالى: (تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا)[الفرقان:١]، وقوله تعالى: (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ)[الكهف:١]، وقوله تعالى: (وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ)[الشعراء:١٩٢]، وقوله تعالى: (تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ)[الجاثية:٢]، وقوله تعالى: (الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ)[البقرة:١-٢]، وقوله تعالى: (هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ)[إبراهيم:٥٢]، وقوله تعالى: (إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) [الإسراء: ٩]، وقوله تعالى: (أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم

مُّدْهِنُونَ)[الواقعة:٨١]، وقوله تعالى: (ٱلرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ)[الرحمن:١-٢]، وقوله تعالى: (لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ)[الحشر:٢١]، ونحوها من الآيات المشتملة على اسم القرآن وضميره، أو الإشارة إليه للإخبار ببعض القرآن عن كله؛ فإنَّها مُتضَمِّنة للإخبار عن نفسها في ضمن إخبارها عن غيرها الداخلة هي فيه، فالآيات المخبرة بإنزال القرآن أو تنزيله مُتضَمِّنة للإخبار عن نفسها أيضًا بذلك من حيث إنَّها بعضٌ من القرآن المنزل وداخلة في جملته، والآيات المخبرة بأنَّ القرآن هدى للناس، أو فيه هدىً للناس وبعضٌ منه، والآيات المخبرة بأنَّ القرآن لا ريب فيه مُخبِرة عن نفسها أيضًا بذلك، من حيث أنَّها من جملة ما لا ريب فيه وبعضٌ منه، والآية المخبرة بأنَّ القرآن بلاغ للناس وإنذار لهم مُخبِرة عن نفسها أيضًا بذلك؛ من حيث إنَّها من جملة ما هو بلاغ وإنذار، وبعضٌ منه، والآية المخبرة بأنَّ الرحمن علم القرآن مُخبِرة عن نفسها أيضًا بذلك، من حيث إنَّها من جملة القرآن الذي علمه الرحمن وبعضٌ منه، والآية المخبرة بأنَّ القرآن لو أنزل على جبل لرؤي خاشعًا متصدعًا من خشية الله مُخبِرة عن نفسها أيضًا بذلك من حيث أنَّها من جملة ما لو أنزل على جبل لرؤي خاشعًا متصدعًا من خشية الله وبعضٌ منه، وقس على هذه الآيات النظير، واطرد نظير ما فيها من التقدير، وكن في كل مقام بما يناسبه من التقدير بصير"[١١٥].

ولمَّا اطَّلع العلامة محمد بن عبد القادر الأهدل (ت١٣٢٦هـ) على رسالة العلامة محمد بن يوسف الجَدِّي رأى بطلان ما ادَّعاه على الإمام أبي شامة، فألَّف هذه الرسالة (رفع الملامة عن أبي شامة) منتصرًا فيها لأبي شامة، مبَيِّنًا فيها بالحُجَّة أنَّ جواب أبي شامة صَحيحٌ كافٍ وافٍ بِرَفْعِ الإِشْكَال الذي أورده على الوجه الذي أراده.

**ثالثًا: مصادر المؤلف في رسالته:**

اعتمد المؤلف عدَّة مصادر في رسالته هذه، فكان ممَّا صرّح به المصادر التالية:

١. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت٦٦٥هـ).

٢. الإتقان في علوم القرآن. لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ).

٣. مواهب الكريم المنَّان في الكلام على أوائل سورة الدخان، وفضائل ليلة النصف من شعبان. لنجم الدين محمد بن أحمد بن علي الغيطي (ت٩٨١هـ).

٤. حاشية ياسين على شرح الفاكهي على قطر الندى. للعليمي ياسين بن زين الدين الحمصي (ت١٠٦١هـ).

٥. إتحاف فضلاء العصر ذوي القدر في حلِّ إشكال قوله: (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ). للجَدِّي محمد بن يوسف الزبيدي (ت١٣٤٥هـ).

**رابعًا: منهج المؤلف في رسالته:**

**أولًا**: افتتح المؤلف رسالته بعد الحمد والثناء والصلاة على رسول الله ﷺ بذكر حديث (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا). إشارة إلى أنَّ الهدف من رسالته هو الانتصار للإمام أبي شامة، ودحض ما ادَّعاه عليه العلامة محمد بن يوسف الجَدِّيّ في رسالته إتحاف فضلاء العصر ذوي القدر في حلِّ إشكال قوله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ).

**ثانيًا**: لم يمنع المؤلفَ الردُّ على محمد بن يوسف جَدِّيّ من الثناء والمدح له ولرسالته في مجمل ما تناوله من جوانب أخرى غير الاعتراض على أبي شامة، حيث قال في مقدمة رسالته: "... أمَّا بعد: فقد وقفت على رسالة فائقة ذات تحقيق بعبارة رائقة، للعالم الهمام بقية العلماء الأعلام الشيخ محمد بن يوسف جَدِّي الزَّبيدي". وقال أيضًا: "وقد تأملت ما سَطَّرَه فرأيتُهُ في غاية التحقيق والتدقيق". وفي ذلك إشارة إلى أدب اختلاف العلماء.

**ثالثًا**: ثمَّ ذكر المؤلف ما حصل من خطأ في رسالة العلامة محمد بن يوسف جدِّي، والتي اعترض فيها على الإمام أبي شامة. قال المؤلف: "... وقد تأملت ما سَطَّرَه فرأيتُهُ في غاية التحقيق والتدقيق، غير أَنِّيّ رأيت فيه مِنَ الشَّين ما يَدْفَعُ عن حُسْنِهِ صَوْلَةَ العَينِ".

**رابعًا**: ثمَّ بَيَّن المؤلف أنَّ تساؤل أبي شامة حوى إشكالًا واحدًا فقط؛ يتمثل في أنَّ معنى العبارة القرآنية: (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ) لا يصح في الظاهر؛ وأنَّه لا بد من تصحيح العبارة بصرف اللفظ عن ظاهره، وقد صَحَّحَها الإمام أبو شَامَة بِصَرفِ اللفظ عن الإخبار بالإنزال إلى الإخبار بالحكم بالإنزال في ليلة القدر أو الوَعْدِ به، وأنَّ هذا القَدْرُ كافٍ في صحة العبارة ورفع الإشكال.

**خامسًا**: ثمَّ ذكر المؤلف أنَّ ما أجاب به العلامة محمد بن يوسف جَدِّي عن تساؤل أبي شامة –الذي ادَّعى أنَّه لم يجب عنه– لا يَخُصُّ آية (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ)، بل كل آية أَخْبَرَت عن القرآن باللَّفظ أو الضَّمِير أو الإشَارة، فهذا الإشكال واردٌ عليها، وأنَّ أبا شامة لم يعرج على هذا الإشكال؛ لظهوره عنده.

**سادسًا**: وافق المؤلف قول الإمام أبي شامة في أَنَّ ابتداء نزول القرآن كان بعد البعثة، حيث قال: " ... وحينئذ فنقول: (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ) من جُملة ما نَزَل في ليلة القدر إلى بيت العِزَّةِ التي في سَمَاء الدُّنيا بعد المَبْعَثِ، على ما بينته السُّنَّة". وأخذ برأي أبي شامة عدد من العلماء، قال الإمام السيوطي: "قال أبو شامة –أيضًا– الظاهر أن نزوله جملة إلى السماء الدنيا قبل ظهور نبوته ﷺ، قال: ويحتمل أن يكون بعدها. قلت –الإمام السيوطي–: الظاهر هو الثاني وسياق الآثار السابقة عن ابن عباس صريح فيه"(١١٦). يريد أنَّ ليلة القدر التي نزل فيها القرآن جملة؛ كانت في شهر رمضان، في العام الأول من بعثته ﷺ.

ومن الآثار الصحيحة المروية عن ابن عباس في ذلك ما رواه ابن كثير في فضائل القرآن عن عكرمة مولى

ابن عباس، عن ابن عباس قال: أُنزِل القرآن جملة واحدة إلى سماءِ الدنيا في ليلة القدر، ثُمَّ نزل بعد ذلك في عشرين سنة، ثُمَّ قرأ: (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا)[الإسراء:١٠٦]. وقال ابن كثير: هذا إسناد صحيح(١١٧).

**سابعًا:** ذكر المؤلف أنَّ ما ذهب إليه أبو شامة يدفع إشكالًا في غاية القوة، وهو أنَّ اعتقاد أهل السنَّة والجماعة أنَّ كلام الله تعالى قديم، ومنه (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ) المخبر بنزول القرآن؛ فيلزم من ذلك أن يكون مخبرًا بإنزال القرآن في الأزل، وكيف يكون ذلك ولم يكن القرآن قد نزل بالفعل جملة إلا ليلة القدر. ثُمَّ ذكر أنَّ المخلِّص من هذا الإشكال هو ما أجاب به الإمام أبي شامة، وهو أنَّ المراد بـ (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ) إنَّا حكمنا بإنزاله، وقضينا به وقدَّرناه في الأزل، أو إنَّا سننزله في ليلة القدر؛ ولا إشكال في ذلك أن يكون قديمًا في الأزل.

**قلت:** ما ذكره المؤلف مبني على اعتقاد أنَّ كلام الله قديم، ونصَّ أبو شامة كذلك على أنَّ كلام الله قديم(١١٨)، والقول بأنَّ كلام الله قديم مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، فأهل السنة والجماعة لم يقولوا بأنَّ كلام الله تعالى قديم، ومذهب أهل السنة والجماعة وسلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين، كالأئمة الأربعة وغيرهم ما دل عليه الكتاب والسنة، وهو الذي يوافق الأدلة العقلية الصريحة: أنَّ القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود . والقول بأنَّ كلام الله قديم قول أهل البدع، قال ابن تيمية: "قول أهل البدع: إنَّ القرآن قديم، هو أيضًا بدعة لم يقلها أحد من السلف، وإنما السلف كانوا يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود"(١١٩). وقال أيضًا: "السلف قالوا: كلام الله منزل غير مخلوق، وقالوا: لم يزل متكلما إذا شاء، فبينوا أن كلام الله قديم، أي: جنسه قديم لم يزل، ولم يقل أحد منهم: إن نفس الكلام المعين قديم، ولا قال أحد منهم: القرآن قديم، بل قالوا: إنه كلام الله منزل غير مخلوق، وإذا كان الله قد تكلم بالقرآن بمشيئته كان القرآن كلامه، وكان منزلًا منه غير مخلوق، ولم يكن مع ذلك أزليًا قديما بقدم الله، وإن كان الله لم يزل متكلمًا إذا شاء، فجنس كلامه قديم، فمن فهم قول السلف وفرق بين هذه الأقوال زالت عنه الشبهات في هذه المسائل المعضلة التي اضطرب فيها أهل الأرض"(١٢٠).

**ثامنًا:** قام المؤلف باستعراض وجه الإشكال الذي ذكره أبو شامة وإجابته عنه، ثمَّ استعرض وجه اعتراض العلامة محمد بن يوسف جَدِّي، ثم أورد على جميع ذلك مناقشة امتازت بطابع علمي دقيق، خرج منها بنتائج خلصت إلى أنَّ جواب الإمام أبي شامة كافٍ شافٍ عن الإشكال الذي طرحه، وأنَّ اعتراض العلامة

محمد بن يوسف جَدِّي غير مقصود عند أبي شامة؛ لوضوحه؛ ولعدم اختصاصه بآية (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ)، بل يخص كل آية تحدثت عن القرآن.

**تاسعًا:** أمَّا تعامل المؤلف مع مصادره فغالبًا ما يذكر اسم المصدر واسم المؤلف، ومن ذلك قوله: "فيما ذكره العلامة الجلال عبد الرحمن السُّيُوطي رحمه الله في النوع الحادي عشر من كتابه الإتقان"، وقوله: "وقد أجاب به الشيخ نجم الدين بن أحمد الغيطي في كتابه مواهب الكريم المنَّان في الكلام على أوائل سورة الدخان وفضائل ليلة النصف من شعبان عن هذا الإشكال". وقوله: "وقد ضمَّن الشيخ محمد رسالته الجواب بالوجهين الَّذَينِ ذكرهما ياسين في حواشي الفاكهي وبسطهما، وأطال في بيانهما".

واكتفى بذكر اسم المؤلف فقط في موضع واحد، وذلك في قوله: "نقلًا عن أبي شامة رحمه الله".

وفي موضع آخر لم يذكر شيئًا من ذلك، نحو قوله: "لا سيما وقد آل جوابهم عنه إلى أنَّه يجوز أن يكون الشيء إشارة إلى نفسه في ضمن غيره، فبطل الإشكال من أصله".

**عاشرًا:** ختم المؤلف رسالته بالتنبيه على خطأ عارض وقع فيه العلامة محمد بن يوسف جَدِّي في رسالته، وهو أنَّه ذكر أنَّ النوع الذي ذكر فيه الإمام السيوطي كلام أبي شامة هو النوع الحادي عشر، فصحح المؤلف ذلك، وذكر أنَّ الصواب هو أنَّه في النوع السادس عشر.

قال المؤلف: "**تنبيه:** عبارة أبي شامة ذكرها الإمام السيوطي في النوع السادس عشر من الإتقان، وقد وقع في صدر رسالة الشيخ محمد أنَّه ذكرها في النوع الحادي عشر، ولا وجود لها فيه، ولا هي من نوع ما فيه، فلا ريب أنَّه سبق قلم، والخطب سهلٌ".

وقد أشرت في الهامش إلى أنها في النسخة الخطية التي بين يدي (السادس عشر)، فلعلَّ المؤلف اطلع على نسخة أخرى، وبالتالي قد يكون الخطأ من الناسخ.

**خامسًا: منهج التحقيق:**

١. قُمْتُ بكتابة النص المحقق من نسخة الأصل، وفق قواعد الرسم الإملائي الحديث، وأثبت فيه علامات الترقيم والأقواس بالشكل الذي يوضح النص للقارئ ويزيل عنه اللبس.

٢. قابلتُ نص نسخة الأصل على نسختي ب، ج، وأثبت الفروق في الهامش، للخروج بنّص سليم خال من السقط والتّحريف، موافقًا لما أراده المؤلف، وتركت الإشارة إلى ما لا يضر ترك ذكره كسقط أو تحريف في حرف أو حرفين، حتى لا أُثْقِلَ الهوامش بما لا فائدة منه، وإذا كان خطأً قرآنيًا أثبت نصه الصحيح دون إشارة إلى ذلك.

٣. أثبتُّ داخل النّص أرقام لوحات نسخة المخطوط الأصل بداخل معكوفتين، [رقم اللوحة/و] يدل على الصفحة الأولى من اللوحة، [رقم اللوحة/ظ] يدل على الصفحة الثانية من اللوحة، لتسهيل المقابلة لمن أراد.

٤. وَثَّقْتُ جميع الأقوال والنصوص المقتبسة الواردة في النص من مصادرها المعتمدة، وما لم أجده من المصادر مطبوعًا عُدتُ في توثيقه إلى المصادر المخطوطة الموجودة في مكتبات المخطوطات.

٥. أزلتُ الإبهام عن النّص، بتوضيحه في الهامش ما استطعت، وعلقت على ما يحتاج إلى تعليق، مع الإحالة للمصادر.

٦. ترجمتُ للأعلام الوارد ذكرهم في النص ترجمة مختصرة، مع بيان مصادر الترجمة.

٧. ضَبَطتُ المشكل من النص، وشرحت الألفاظ الغريبة؛ لتسهيل قراءة النص، وفهم مراده.

٨. راعيتُ الناحية التاريخية عند سرد المصادر في هوامش التوثيق.

٩. ذَيَّلْتُ البحث بفهرس للمصادر والمراجع.

**وبعد:** فلقد بذلت في تحقيق هذا المخطوط جهدًا أحتسبه عند الله، وحرصت على إخراجه للناس على وجه يقبله أهل التخصص، وأرجو أن يجد فيه دَارِسُو علوم القرآن، والعربية، والفقه، طُلْبَتَهُم وبُغْيَتَهُم، سائلًا المولى –جل وعلا– أن ينفع به، ويجزي مؤلفه خيرًا، والحمد لله رب العالمين.

**سادسًا: وصف النسخ الخطية:**

استقصيت نسخ المخطوط في فهارس مخطوطات المكتبات المحلية والعالمية، فوقفت على ثلاث نسخ خطية، وتمكنت – بحمد الله – من الحصول على مصورات لها، وفيما يلي وصفها:

**١) النسخة الأولى: وسميتها نسخة الأصل.**

**مكان النسخة:** المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء. **برقم** (٣٣٠٧).

**عدد الأوراق:** (٣) أوراق (١٩و – ٢١ظ). **المقاس:** ٢٤ × ١٨سم.

**عدد الأسطر:** (١٩). **وعدد الكلمات في كل سطر:** (١٢) كلمة تقريبًا.

**نوع الخط:** نسخ واضح.

**الناسخ وتاريخ النسخ:** بدون.

**٢) النسخة الثانية: وسميتها نسخة (ب).**

**مكان النسخة:** مكتبة الغزي بمدينة زبيد.

**عدد الأوراق:** (٣) أوراق، (١و – ٣ظ).

**عدد الأسطر:** (٢٣) سطرًا. **وعدد الكلمات في كل سطر:** (١٢) كلمة تقريبًا.

**نوع الخط:** نسخ واضح.

**الناسخ وتاريخ النسخ:** بدون.

**٣) النسخة الثالثة: وسميتها نسخة (ج).**

**مكان النسخة:** مكتبة الغزي بمدينة زبيد.

**عدد الأوراق:** (٣) أوراق (١و – ٣ظ).

**عدد الأسطر:** (٢٠) سطرًا. **وعدد الكلمات في كل سطر:** (١١) كلمة تقريبًا.

**نوع الخط:** نسخ واضح.

**الناسخ وتاريخ النسخ:** بدون.

**ملاحظة:** جميع نسخ المخطوط لم تؤرخ، وذلك لا يؤثر على تحقيق النص، لأنَّ المؤلف قريب الوفاة، وعليه فأقدم نسخ المخطوط سيكون تاريخ نسخها في حدود ١٢٠ سنة.

**سابعًا: نماذج من النسخ الخطية:**

– الصفحتان الأولى من نسخة الأصل–

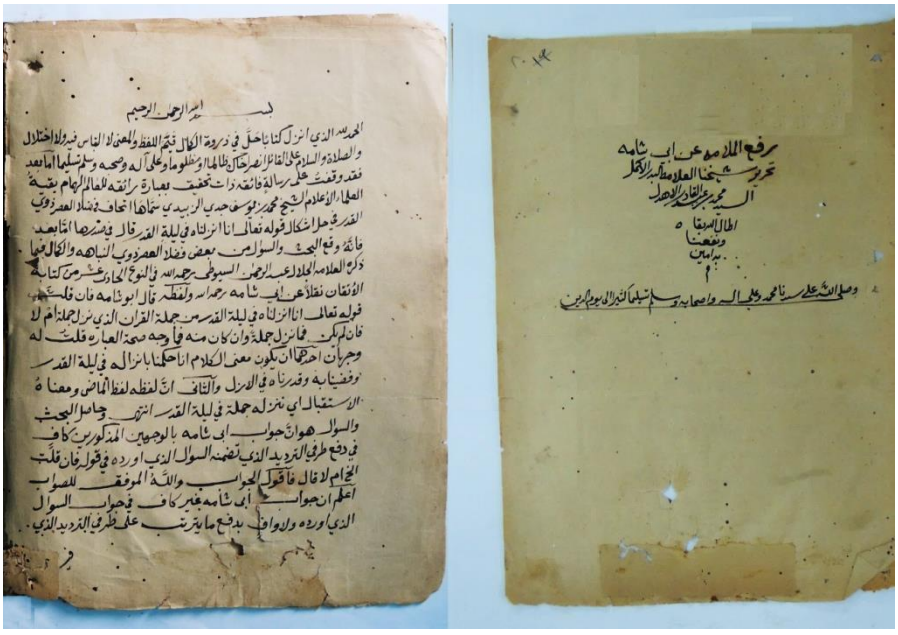

- الصفحتان الأخيرة من نسخة الأصل -

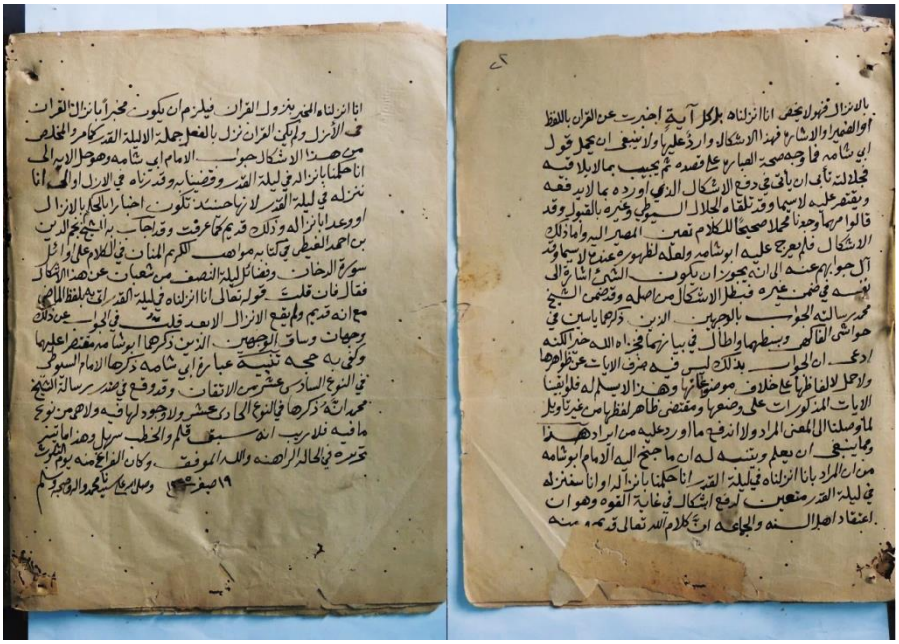

- الصفحتان الأولى من نسخة (ب)-

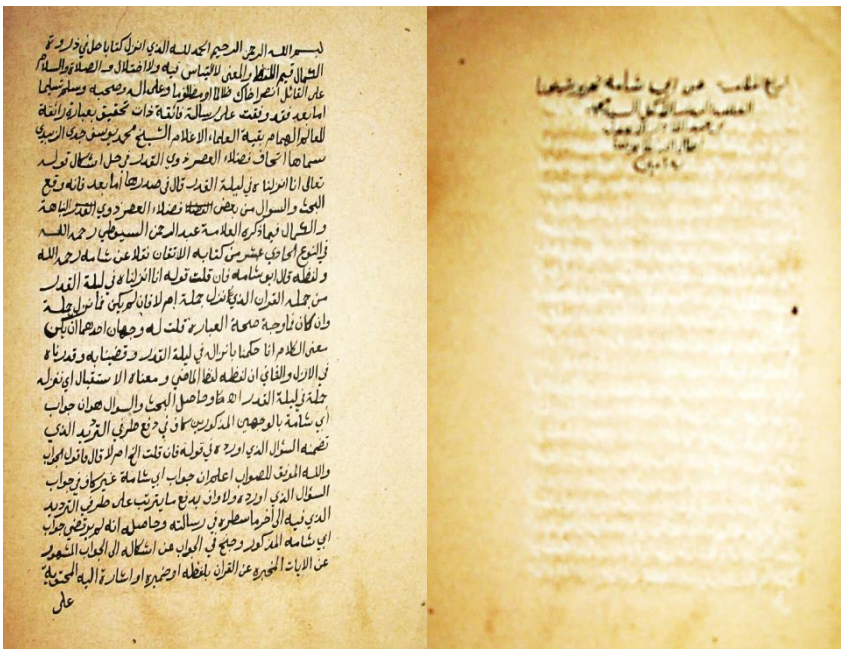

- الصفحتان الأخيرة من نسخة (ب) -

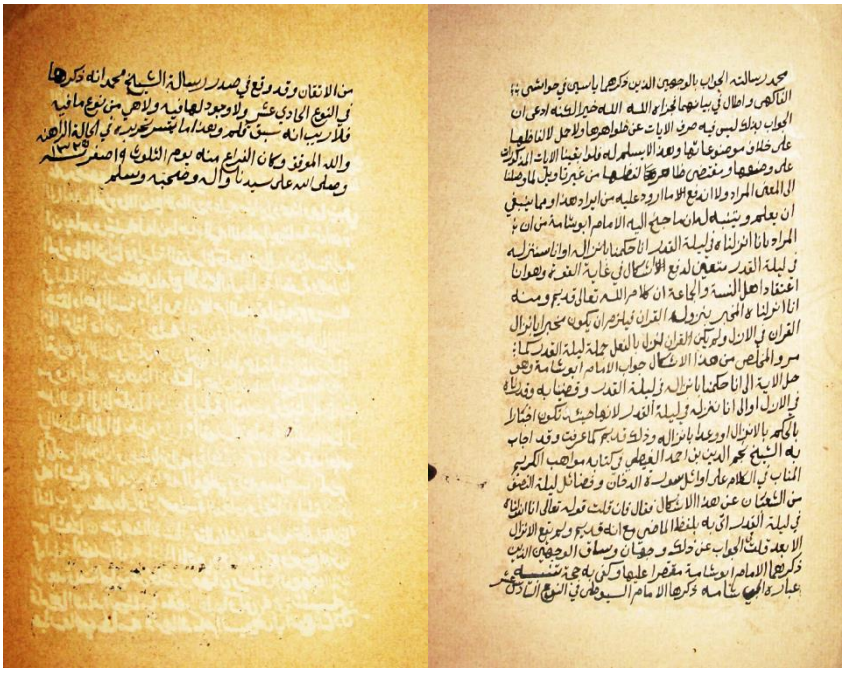

- الصفحتان الأولى من نسخة (ج)-

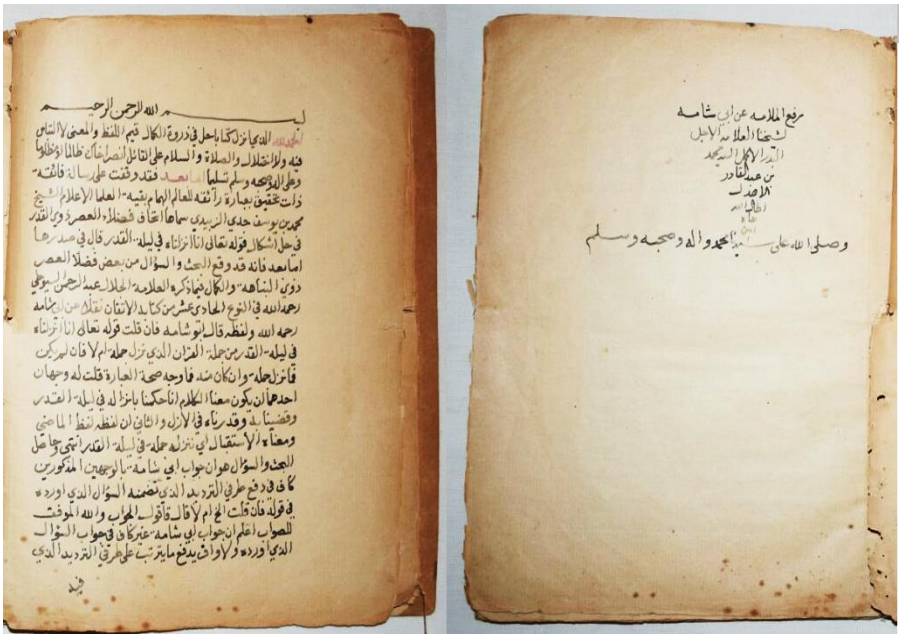

- الصفحتان الأخيرة من نسخة (ج) -

## القسم الثالث: النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل كتابًا حَلَّ في ذروة الكمال، قَيِّم اللفظ والمعنى، لا التباس فيه ولا اختلال، والصلاة والسلام على القائل: (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا)[١٢١]، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

**أمَّا بعد:** فقد وقفت على رسالة فائقة، ذات تحقيق بعبارة رائقة، للعالم الهمام، بقية العلماء الأعلام، الشيخ محمد بن يوسف جَدِّي الزَّبيدي[١٢٢]، سمَّاها: (إتحاف فضلاء العصر ذوي القدر[١٢٣] في حلِّ إشكال قوله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ)، قال في صدرها:

"...أمَّا بعد: فإنَّه وقع البحث والسؤال من بعض فضلاء العصر، ذوي النَّباهة والكمال، فيما ذكره العلامة الجلال عبد الرحمن السُّيُوطي[١٢٤]-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في النوع الحادي عشر[١٢٥] من كتابه: الإتقان، نقلًا عن أبي شامة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[١٢٦]، ولفظه:

قال أبو شامة: "**فإن قلت:** قوله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ) من جملة القرآن الذي نزل جملة أم لا، فإن لم يكن منه[١٢٧] فما نزل جملة، وإن كان منه فما وجه صحة العبارة؟

**قلت**: له وجهان:

**أحدهما**: أَنَّ يكون معنى الكلام: إنَّا حكمنا بإنزاله في ليلة القدر، وقضينا به، وقدَّرنَاه في الأزل(١٢٨).

**والثاني**: أَنَّ لفظه لفظ الماضي، ومعناه الاستقبال، أي نُنَزِّلُهُ جملة في ليلة القدر"(١٢٩). انتهى(١٣٠).

وحاصل البحث والسؤال: هل جواب(١٣١) أبي شامة بالوجهين المذكورين كافٍ في دَفْعِ طَرَفَيَ التَّرْدِيد الذي تضَمَّنَه السُّؤال الذي أورده في قوله: فإن قلت... إلى آخره، أم لا؟"(١٣٢).

**قال**(١٣٣): "فأقول: الجواب والله الموفق للصواب: اعلم أنَّ جواب أبي شَامَة غير كافٍ في جواب السؤال الذي أورده، ولا وافٍ بدفع ما يترتب على طرفي الترديد الذي [١/ظ] فيه ..."(١٣٤)، إلى آخر ما سطره في رسالته(١٣٥).

**وحاصله**: أنَّه لم يرتضِ جواب أبي شامة المذكور، وجَنَحَ في الجواب عن إشكاله إلى الجواب المشهور عن الآيات المخبرة عن القرآن بلفظه، أو ضميره، أو إشارةٍ إليه، المحتوية على الإخبار عن الشيء بنفسه(١٣٦).

**وحاصل الجواب**: "أنَّه لا محذور في كون الشيء مخبِرًا به عن نفسه(١٣٧) في ضِمْنِ الإخبار به عن كُلِّه، أو عن نفسه في نفسه، حيث كان المُخْبَرُ به(١٣٨) من جِنْسِهِ"(١٣٩). انتهى(١٤٠).

وقد تأمَّلتُ ما سَطَّرَه فرأيتُهُ في غاية التحقيق والتدقيق، غير أَنِّي رأيت فيه مِنَ الشَّين ما يَدْفَعُ عن حُسْنِهِ صَوْلَةَ العَينِ. وذلك ما زَعَمَه من ضَعْفِ جواب الإمام(١٤١) أبي شَامَة، وعدمُ وفائه بجواب السُّؤال(١٤٢)، فإن ذلك لا يُسَلَّمُ له، فالذي تحرَّرَ للحقير بعد مَزِيد النَّظر، أنَّ جواب أبي شَامَة صَحيحٌ كافٍ(١٤٣) وافٍ بِرَفْعِ الإشْكَال الذي أورده على الوجه الذي أراده.

**وبيان ذلك**: أنَّ الذي يُفْهَمُ بصحيح النظر فيما ذكره أبو شَامَة سُؤالًا وجوابًا أنَّه أراد أنَّ لفظ (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ) [يقتضي](١٤٤) بظاهره تأخُرَه عن نزول جُملة القرآن ليلة القدر؛ لأنَّ مَدْلُولَه الإخبار عن إنزال القرآن بالفعل ليلة القدر، ولا بد من تحقق المخْبَر عنه في الخارج قبل الإخبار، على العادة الجارية في أساليب الكلام، فأوجب ظاهر لفظه التردد في أنَّه هل نزل في ليلة القدر من جملة القرآن الذي نزل فيها جملة أم لا، ولَزِمَ إشْكَالٌ على كلا الوجهين؛ لأنَّه إنْ لم يكن من جملة القرآن الذي نزل لَيلَتَئِذ فما صَدَقَ أنَّ القرآن نَزَل جُملة؛ لقيام الإجماع على أنَّ (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ) من القرآن قطعًا، وقد فرضنا [٢/و] تَخَلُّفَهُ عن النزول فيها، وإنْ كان من جملة ما نَزَلَ فما وجه صحة العبارة، مع اقتضاء ظاهرها ما ذكرناه.

فإذا جَرَينَا على ما هو الواقع، وهو أنَّه نزل من جُملة ما نَزَل ليلة القدر، فلا بد حينئذ من تصحيح العبارة بصرف اللفظ عن ظاهره، وقد صَحَّحَها الإمام أبو شَامَة بِصَرفِ اللفظ عن الإخبار بالإنزال الذي هو ظاهر اللفظ إلى الإخبار بالحكم بالإنزال في ليلة القدر أو الوَعْدِ به، فَتَنْحَلُّ الآية إلى: إنَّا حَكَمْنَا بإنزال

القرآن ليلةَ القَدر، أو إلى: إنَّا سَنُنَزِّلُهُ فيها، وإذا انحَلَّتْ إلى ذلك لم يبق تَوَجُّهٌ للإشكال بحال؛ لأنَّ مدلول اللفظ حينئذ: الإخبار بالحكم بالإنزال، أو الوعد به في ليلة القدر، وذلك لا يقتضي بظاهره تَأَخُّرَه عن نُزُولِ جُملة القرآن ليلة القدر؛ لأنَّ المخْبَر به –وهو الحكم بالإنزال أو الوعد به– سابقٌ في الأَزَل، بخلاف الإخبار بالنُّزولِ بالفعل فإنَّه يقتضي التأخر عنه، وحينئذ فنقول: (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ) من جُملة ما نَزَل في ليلة القدر[١٤٥] إلى بيت العِزَّةِ التي[١٤٦] في سَمَاء الدُّنيا، بعد[١٤٧] المَبْعَثِ[١٤٨]، على ما بينته السُّنَّة[١٤٩]، مُخبِرًا بأنَّه قد حَكَم في الأَزَل بإنزالِ القرآن الذي هو منه أو وَعَدَ به في ليلة القدر، وهذا القَدْرُ كافٍ في صحة العبارة ورفع الإشكال المختص بـ (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ)، وهو اقتضاؤه بظاهر اللفظ تأخُرَه في النُّزُول عن نُزُول القرآن جُمْلَةً إلى بيت العِزَّة.

وأمَّا الإِشْكَال المشهور، وهو: أنَّا حيث أَرْجَعْنَا الضَّمِير في (أَنزَلْنَٰهُ) للقرآن، لَزِمَ عليه الإخبار بالشَّيء عن نفسه؛ لأنَّه قد أخبر بلفظ: (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ)، عن لفظ: (إِنَّا نَزَّلْنَٰهُ)؛ لأنَّه مِنَ القرآن المخْبَرِ عنه [٢/ظ] بالإِنْزَال، فهو لا يَخُصُّ (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ)، بل كل آية أَخْبَرَت عن القرآن باللَّفظ، أو الضَّمِير، أو الإِشَارة، فهذا الإشكال واردٌ عليها.

ولا ينبغي أن يُحمَلَ قول أبي شامة: "فما وجه صحة العبارة" على قصده، ثم يجيب بما لا يلاقيه؛ فجلالته تأبى أَنْ يأتي في دفعِ الإشكال الذي أورده بما لا يدفعه[١٥٠] ويقتصر عليه، لا سِيَمَا وقد تلقَّاه الجلال السيوطي وغيره بالقبول[١٥١]، وقد قالوا: مهما وجدنا مَحْمَلًا صحيحًا للكلام تعيَّن المصير إليه[١٥٢].

وأمَّا ذلك الإشكال[١٥٣] فلم يُعَرِّج عليه أبو شامة، ولعله لظهوره عنده، لا سيما وقد آل جوابهم عنه إلى أنَّه يجوز أن يكون الشيء إشارة إلى نفسه في ضمن غيره، فبطل الإشكال من أصله.

وقد ضمَّن الشيخ محمد رسالته الجواب بالوجهين الَّذَينِ ذكرهما ياسين[١٥٤] في حواشي الفاكهي، وبسطهما[١٥٥]، وأطال في بيانهما، فجزاه الله خيرًا[١٥٦]، لكنَّه ادعى أنَّ الجواب بذلك ليس فيه صرفُ الآيات عن ظواهرها، ولا حملٌ لألفاظها على خلاف موضوعاتها[١٥٧]، وهذا لا يُسَلَّمُ له، فلو أبقينا الآيات المذكورات على وضعها، ومقتضى ظاهر لفظها، من غير تأويل، لما وصلنا إلى المعنى المراد، ولا اندفع ما أورد عليه من إيراد هذا.

ومما ينبغي أن يُعْلَم ويُتَنَبَّه له: أنَّ ما جَنَحَ إليه الإمام أبو شامة من [أنَّ][١٥٨] المراد بـ (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ): إنَّا حكمنا بإنزاله، أو إنَّا سنُنَزِّلُه في ليلة القدر، متعين لدفع إشكال في غاية القوة، وهو أنَّ اعتقاد أهل السنَّة والجماعة: أنَّ كلام الله تعالى قديم[١٥٩]، ومنه: [٣/و] (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ) المخبر بنزول القرآن، فيلزم أن يكون مخبرًا بإنزال القرآن في الأزل، ولم يكن القرآن نزل بالفعل جملة إلا ليلة القدر، كما مرَّ.

والمخلِّصُ من هذا الإشكال؛ جواب الإمام أبي شامة، وهو حلُّ الآية إلى: إنَّا حكمنا بإنزاله في ليلة القدر، وقضينا به وقدَّرناه في الأزل، أو إلى: إنَّا نُنَزِّلُه في ليلة القدر؛ لأنَّها حينئذ تكون إخبار بالحكم بالإنزال، أو وعدًا بإنزاله، وذلك قديم كما عرفت، وقد أجاب به الشيخ نجم الدين بن أحمد الغيطي في كتابه: (مواهب الكريم المنَّان في الكلام على أوائل سورة الدخان وفضائل ليلة النصف من شعبان)، عن هذا الإشكال، فقال: فإن قلت قوله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ) أتى به بلفظ الماضي مع أنَّه قديم، ولم يقع الإنزال إلا بعد، قلتُ: في الجواب عن ذلك وجهان، وساق الوجهين الذين ذكرهما أبو شامة(١٦٠)، مقتصرًا عليهما، وكفى به حجة(١٦١).

**تنبيه:** عبارة أبي شامة ذكرها الإمام السيوطي في النوع السادس عشر من الإتقان، وقد وقع في صدر رسالة الشيخ محمد أنَّه ذكرها في النوع الحادي عشر، ولا وجود لها فيه، ولا هي من نوع ما فيه، فلا ريب أنَّه سبق قلم(١٦٢)، والخطب سهل(١٦٣).

وهذا ما تيسر تحريره في الحالة الراهنة. والله الموفق. وكان الفراغ منه يوم الثلوث ١٩ صفر ١٣٢٥هـ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. [٣/ظ]

**الخاتمة:**

**وفيها أهم النتائج والتوصيات:**

**أولًا: النتائج:**

١. كشفت الدراسة عن مضمون هذه الرسالة المخطوطة، وأنها عنيت بتأويل وتوجيه أحد المواضع المشكلة في القرآن الكريم، وكشفت عن أسرار القرآن الكريم في تعبيره ونظمه.

٢. هذه الرسالة واحدة من عدد كبير من الرسائل المخطوطة، شاهدةٌ على سعة علم مؤلفها، ناطقة بأصالة فكره، وأنَّها مع صغر حجمها جَمُّت الفوائد.

٣. أنَّ العلامة محمد بن عبد القادر الأهدل من العلماء الأعلام المبرزين، في مجالات متعددة، من أهمها التفسير، واللغة، والفقه، والشعر، وقد حظي بمكانة علمية مرموقة بين علماء عصره.

٤. استند العلامة الأهدل في انتصاره لأبي شامة إلى قواعد أصولية، وعقدية، وعقلية.

**ثانيًا: التوصيات:**

١. العناية بتراث الأمة، وتحقيق ما هو بحاجة إلى تحقيق، وبعثه من مرقده؛ اتِّساءً ببعض الجهود المبذولة فيه.

٢. يوصي الباحث الأساتذة وطلبة العلم بدراسة وتحقيق رسائل العلامة محمد بن عبد القادر الأهدل التي لا تزال مخطوطة؛ لما فيها من فوائد علمية، لا تستغني عنها المكتبة الإسلامية، ومن أهمها ما يتعلق بجانب علوم القرآن.

٣. يوصي الباحث بأهمية تحقيق ودراسة الرسائل الخطية القصيرة التي تناولت مسائل في علم مشكل القرآن.

٤. يوصي الباحث بأهمية وضع مقرر دراسي جامعي في علم مشكل القرآن لطلبة مرحلة البكالوريوس.

**هوامش البحث:**

(١) ينظر ترجمته في: نشر الثناء الحسن (١/٣٦٠-٣٦٣)، نزهة النظر (ص٥٨٠)، عطية الله المجيد (٣/٥٢٧)، هجر العلم (٤/٢٠١٧)، أئمة اليمن في حوادث سنة (١٣٢٦هـ)، مصادر الفكر (ص٢٨٤).

(٢) ينظر: نفحة المندل، الأهدل (١/٢١٥-)، نشر الثناء الحسن (١/٣٦٠)، نزهة النظر (ص٥٨٠)، عطية الله المجيد (٣/٥٢٧). وينظر: قرار بني الأهدل -في عصرنا- باعتماد نسبهم الأكمل المجمع عليه منذ القرون الأول، ملحقًا بتحقيق كتاب نفحة المندل، الأهدل (٢/٣٨٦-٣٨٧).

(٣) ينظر: نشر الثناء الحسن (١/٣٦٠)، نزهة النظر (ص٥٨٠)، عطية الله المجيد (٣/٥٢٧).

(٤) ينظر: نشر الثناء الحسن (١/٣٦١).

(٥) ينظر: عطية الله المجيد (٣/٥٢٧).

(٦) ينظر ترجمته في: تهامة في التاريخ، الحضرمي (ص٢٥٨).

(٧) ينظر: عطية الله المجيد (٣/٥٢٧).

(٨) ينظر ترجمته في: نشر الثناء الحسن (١/٣٣٨)، نيل الوطر (٢/٢٢٤).

(٩) ينظر: نشر الثناء الحسن (١/٣٦١)، عطية الله المجيد (٣/٥٢٧).

(١٠) ينظر ترجمته في: نشر الثناء الحسن (١/٢٣١)، نزهة النظر (١/٣٣٠).

(١١) ينظر: نشر الثناء الحسن (١/٣٦١)، عطية الله المجيد (٣/٥٢٧)، نزهة النظر (ص٥٨٠)

(١٢) ينظر ترجمته في: نزهة النظر (٢/٥٧٧).

(١٣) ينظر: عطية الله المجيد (٣/٥٢٧).

(١٤) ينظر ترجمته في: عقود الدرر (١٢٤ / و)، (مخطوط)، نشر الثناء الحسن (٣ / ١٧٤).

(١٥) نشر الثناء الحسن (١/٣٦١)، نزهة النظر (ص٥٨٠).

(١٦) ينظر ترجمته في: نزهة النظر (١/٤٦٧).

(١٧) ينظر: نشر الثناء الحسن (١/٣٦١)، نزهة النظر (ص٥٨٠)

(١٨) ينظر ترجمته في: نشر الثناء الحسن (٣/١٨٨)، عطية الله المجيد (٣/٤٨٠)، أئمة اليمن، زبارة (١/ ١١٣).

(١٩) ينظر: نشر الثناء الحسن (١/٣٦١).

(٢٠) ينظر: نثر الجواهر والدرر (ص٨٩٧)

(٢١) ينظر: نشر الثناء الحسن (٣٦١/١).

(٢٢) ينظر في ترجمته: نشر الثناء الحسن (١٧/١)، نزهة النظر (٥٨٩/٢).

(٢٣) ينظر: نشر الثناء الحسن (٣٦١/١).

(٢٤) ينظر: المصدر السابق (٣٦١/١).

(٢٥) ينظر في ترجمته: نزهة النظر (٣١٨/١).

(٢٦) ينظر: نشر الثناء الحسن (٣٦١/١).

(٢٧) ينظر: المصدر السابق (٣٦١/١).

(٢٨) ينظر: نشر الثناء الحسن (٣٦٠/١-٣٦١).

(٢٩) ينظر: المصدر السابق (٣٦٢/١).

(٣٠) عطية الله المجيد (٥٢٧/٣).

(٣١) المصدر السابق (٥٢٧/٣).

(٣٢) ينظر: هجر العلم (٢٠١٧/٤).

(٣٣) ينظر في مؤلفاته: نشر الثناء الحسن (٣٦٢/١)، عطية الله المجيد (٥٢٧/٣-٥٢٨).

(٣٤) منها: نسخة خطية في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٢٦).

(٣٥) منها: نسختان خطيتان في مكتبة الغزي بزبيد، في (٣) أوراق. ونسخة في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٣٣٠٧).

(٣٦) وهو الرسالة التي بين أيدينا.

(٣٧) ينظر: نشر الثناء الحسن (٣٦٢/١).

(٣٨) ينظر: عطية الله المجيد (٥٣٥/٣- ٥٣٦).

(٣٩) منها: نسخة خطية في مكتبة الغزي بزبيد، في (١٠) أوراق.

(٤٠) منها: نسخة خطية في مكتبة الغزي بزبيد، في (٤) أوراق، ونسخة في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٢٦). ونسخة في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٣٣٠٧).

(٤١) منها: ثلاث نسخ خطية في (٤) أوراق، في المكتبات السابقة.

(٤٢) منها: نسخة خطية في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٢٦). ونسخة أخرى في مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، برقم (٠٥٧٢٤-١٨)، في (٧) ورقات.

(٤٣) ينظر: عطية الله المجيد (٥٢٧/٣).

(٤٤) ينظر: مصادر الفكر (ص١٦٠).

(٤٥) منها: نسخة خطية في مكتبة الغزي بزبيد، في (٨) أوراق.

(٤٦) ينظر: عطية الله المجيد (٥٢٧/٣).

(٤٧) منها: نسخة خطية في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٢٦).

(٤٨) منها: نسخة خطية في مكتبة الغزي بزبيد، في (٤) أوراق. ونسخة في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٢٦). ونسخة في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٣٣٠٧).

(٤٩) منها: نسخة خطية في مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، برقم (٠٥٧٢٤-٣٣)، في ورقتين.

(٥٠) منها: نسخة خطية في مكتبة الغزي بزبيد، في (٤) أوراق. ونسخة في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٢٦).

(٥١) منها: نسخة خطية في (٥) أوراق. في المكتبتان السابقتان.

(٥٢) ينظر: عطية الله المجيد (٥٢٧/٣).

(٥٣) منها: نسخة خطية في مكتبة الغزي بزبيد، في (٤) أوراق.

(٥٤) ينظر: عطية الله المجيد (٥٢٨/٣).

(٥٥) ينظر: عطية الله المجيد (٥٢٧/٣).

(٥٦) منها: نسخة خطية في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٢٦).

(٥٧) منها: نسخة خطية في مكتبة الغزي بزبيد، في (٥) أوراق. ونسختان بمكتبة الحرم المكي برقم (١١٤)، (٣٣٩). ونسخة في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٢٦). ونسخة في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٨٨٤).

(٥٨) منها: نسخة خطية بمكتبة الحرم المكي برقم (١١٤). ونسخة في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٢٦).

(٥٩) منها: نسخة خطية في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٢٦).

(٦٠) منها: نسخة خطية في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٢٦).

(٦١) منها: نسخة خطية في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٢٦). ونسختان في المكتبة الغربية، في مجموع برقم (٣٣٠٧).

(٦٢) منها: نسخة خطية في مكتبة الغزي بزبيد، في (٤) أوراق.

(٦٣) منها: نسخة خطية في مكتبة الغزي بزبيد، في (٤) أوراق. ونسخة في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٢٦).

(٦٤) ينظر: عطية الله المجيد (٥٢٨/٣).

(٦٥) منها: نسخة خطية في مكتبة الغزي بزبيد، في (٥) أوراق.

(٦٦) منها: نسخة خطية في مكتبة الغزي بزبيد، في (٤) أوراق.

(٦٧) منها: نسخة خطية في مكتبة الغزي بزبيد، في (٤) أوراق.

(٦٨) منها: نسخة خطية في المكتبة السابقة، في (١٠) أوراق.

(٦٩) ينظر: نشر الثناء الحسن (٣٦٢/١).

(٧٠) منها: نسخة في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٢٦). ونسخة في المكتبة الغربية بصنعاء، في مجموع برقم (٣٣٠٧).

(٧١) منها: نسخة خطية في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٢٦).

(٧٢) منها: نسخة خطية في المجموع السابق. ونسخة أخرى في مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، برقم (٠٥٧٢٤-٨)، في (١٢) ورقة.

(٧٣) منها: نسخة خطية في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٢٦). ونسخة أخرى في مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، برقم (٠٥٧٢٤-١١)، في (٣) ورقات.

(٧٤) ينظر: نشر الثناء الحسن (٣٦٢/١).

(٧٥) منها: نسخة خطية في المجموع السابق.

(٧٦) منها: نسخة خطية في المجموع السابق.

(٧٧) منها: نسخة خطية في مكتبة الغزي بزبيد في (٥) أوراق، ونسخة في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٢٦).

(٧٨) منها: نسخة خطية في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٤٣٣).

(٧٩) منها: نسخة خطية في مكتبة الغزي بزبيد في (٢٠) ورقة. ونسخة في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٩٩٩).

(٨٠) منها: نسخة خطية بمركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، برقم (٠٥٧٢٤-٣)، في (٣) ورقات.

(٨١) ينظر: مصادر الفكر (ص٣٥٣).

(٨٢) ينظر: عطية الله المجيد (٥٢٧/٣).

(٨٣) ينظر: نشر الثناء الحسن (٣٦٢/١).

(٨٤) منها: نسخة خطية في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٣٣٠٧).

(٨٥) ينظر: عطية الله المجيد (٥٢٧/٣).

(٨٦) منها: نسخة خطية في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٢٦). ونسخة في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، في مجموع برقم (٩٩٨) (من ١-٥).

(٨٧) منها: نسخة خطية بمكتبة الغزي بزبيد، في (٩) أوراق.

(٨٨) منها: نسخة خطية بمركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، برقم (٠٥٧٢٤-٢٢)، في ورقتين.

(٨٩) ينظر: عطية الله المجيد (٥٣٥/٣-٥٣٦).

(٩٠) ينظر: المصدر السابق (٥٣٥/٣- ٥٣٦).

(٩١) ينظر: عطية الله المجيد (٥٣٦/٣- ٥٣٧ ).

(٩٢) ينظر: المصدر السابق (٥٣٦/٣- ٥٣٧ ).

(٩٣) ينظر: المصدر السابق (٥٣٧/٣- ٥٣٨ ).

(٩٤) ينظر: نزهة النظر (ص٥٨١).

(٩٥) ينظر: نشر الثناء الحسن (٣٦٢/١-٣٦٣).

(٩٦) ينظر: نشر الثناء الحسن (٣٦٢/١، ٦٠/٤)، عطية الله المجيد (٥٣٠/٣).

(٩٧) عطية الله المجيد (٥٣٠/٣).

(٩٨) عطية الله المجيد (٥٣٠/٣).

(٩٩) المصدر السابق.

(١٠٠) ينظر: فهرست الخزانة المتوكلية (ص٢٧٧).

(١٠١) ينظر: فهرس المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء (٥٨١/١)، (١٩١٨/٢),

(١٠٢) ينظر: مصادر الفكر (ص٤٢).

(١٠٣) ينظر: نشر الثناء الحسن (٣٦٢/١).

(١٠٤) ينظر: عطية الله المجيد (٥٢٧/٣-٥٢٨).

(١٠٥) ينظر: نسخة الأصل (١/و).

(١٠٦) المرشد الوجيز (٢٧/١).

(١٠٧) المصدر السابق.

(١٠٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢٣٠/١).

(١٠٩) ينظر: الفتاوى الحديثية (١٦٩/١).

(١١٠) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (١٥٠/١).

(١١١) ينظر: هداية القراء (ص١٧).

(١١٢) ينظر: إتحاف فضلاء العصر ذوي القدر في حلّ إشكال قوله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ) محمد بن يوسف جَدّي (ت١٣٤٥هـ) ، مخطوط، مكتبة الغزي بمدينة زبيد (١/ظ).

(١١٣) ينظر: إتحاف فضلاء العصر (١/ظ).

(١١٤) يريد بالأول: كون الشيء مُخبِرًا به عن نفسه في ضمن الإخبار به عن كلِّه. وسيكون الثاني: كون الشيء مُخبِرًا به عن نفسه في نفسه، حيث كان المخبر عنه من جنسه.

(١١٥) إتحاف فضلاء العصر (١/ظ- ٢/و).

(١١٦) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (١٥٠/١).

(١١٧) ينظر: فضائل القرآن (ص٣٦).

(١١٨) ينظر: المرشد الوجيز (ص١٤).

(١١٩) منهاج السنة النبوية (٥/ ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٤) بتصرف.

(١٢٠) مجموعة الرسائل والمسائل (٣/ ٤٦). وينظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٧).

(١٢١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، برقم (٢٤٤٣)، من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه. وورد مع زيادة في رقم (٦٩٥٢)، بلفظ: (انْصُرْ أخاكَ ظالِمًا أوْ مَظْلُومًا. فقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللَّهِ، أنْصُرُهُ إذا كانَ مَظْلُومًا، أفَرَأَيْتَ إذا كانَ ظالِمًا، كيفَ أنْصُرُهُ؟ قالَ: تَحْجُزُهُ -أوْ تَمْنَعُهُ- مِنَ الظُّلْمِ؛ فإنَّ ذلكَ نَصْرُهُ).

(١٢٢) وهو: محمد بن يوسف بن يحيى الجَدّي، الزبيدي، الشافعي، ولد في مدينة زبيد سنة ١٢٣٠هـ، أخذ عن العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، والعلامة محمد بن سليمان الأهدل، والعلامة محمد بن داود حجر، وغيرهم، واشتهر في زبيد بالتفنن والإتقان لكل فن، سيما علم الأصول، وله رسائل كثيرة، منها: تنبيه الوسنان بوخز السنان على ما في إقامة البرهان من القصور والنقصان، وإتحاف الأصاغر ببغية الأكابر، وكانت وفاته سنة ١٣٤٥هـ. ينظر: نزهة النظر (٦٦٢/٢)، عطية الله المجيد (٦٩٤/٤).

(١٢٣) في نسخة الأصل "فضلاء ذوي القدر في"، وفي نسخة ب "فضلاء ذوي العصر في"، وفي نسخة ج "فضلاء العصر في". وكل ذلك تحريف، والصواب ما أثبته؛ موافقة للمصدر. ينظر: إتحاف فضلاء العصر (١/ظ).

(١٢٤) وهو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري، جلال الدين السيوطي، إمام حافظ، ومفسر، ومؤرخ، وأديب، وفقيه شافعي. ولد بالقاهرة سنة ٨٤٩هـ، أخذ عن: محيي الدين الكافيجي، وشرف الدين المناوي، وتقي الدين الشبلي، والعز الحنبلي، وجلال الدين المحلي، وغيرهم، له نحو ٦٠٠ مصنف، وكانت وفاته سنة ٩١١هـ. ينظر: الكواكب السائرة (٢٢٧/١)، شذرات الذهب (٧٤/١٠)، الضوء اللامع (٦٥/٤).

(١٢٥) في نسخة زبيد الخطية لإتحاف فضلاء العصر (١/ظ): "النوع السادس عشر".

(١٢٦) وقد ذكر الإشكال قبل الإمام أبي شامة: شيخه الإمام علم الدين السخاوي (ت٦٤٣هـ) في كتابه جمال القراء، ونصه فيه: "إن قيل: قوله عز وجل: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) أخبار عن القرآن، فما هذه السورة مما أنزل في ليلة القدر؟ قلت: هي مما أنزل في تلك الليلة، كما أنزل فيها (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[الحجر:٩]، و(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) [الدخان:٣]، وكما قال تعالى: (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) [الإسراء: ٩]، (وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ) [الأنبياء:٥٠]". جمال القراء (١٥٦/١).

(١٢٧) "منه" ساقطة من النسخ الثلاث؛ وأثبتها من المصدر. ينظر: المرشد الوجيز (٢٧/١).

(١٢٨) تكملته: "وأردناه، وشئناه، وما أشبه ذلك". المرشد الوجيز (٢٧/١).

(١٢٩) في المرشد الوجيز، أبو شامة (٢٧/١): "ومعناه الاستقبال، وله نظائر في القرآن وغيره، أي ننزله جملة في ليلة مباركة، هي ليلة القدر".

(١٣٠) ينظر: المرشد الوجيز (٢٧/١)، وهو في الإتقان في علوم القرآن (١٥٠/١).

(١٣١) في جميع النسخ "هو أنَّ جواب"، وهو تحريف، والصواب ما أثبته؛ موافقة للمصدر. ينظر: إتحاف فضلاء العصر (١/ظ).

(١٣٢) المصدر السابق (١/ظ).

(١٣٣) أي: محمد بن يوسف جَدّي.

(١٣٤) إتحاف فضلاء العصر (١/ظ).

(١٣٥) ينظر: المصدر السابق (١/ظ- ٦/ظ). وقد سبق ذكر نص إجابته في قسم الدراسة .

(١٣٦) كقوله تعالى: (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ)[الكهف:١]، وقوله تعالى: (وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ)[الشعراء:١٩٢]، وقوله تعالى: (تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ)[الجاثية:٢]، وقوله تعالى: (الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ)[البقرة:١-٢]، وقوله تعالى: (هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ)[إبراهيم:٥٢]. هذه المواضع وغيرها تتحدث عن القرآن، وهي متضمنة للوصف الذي ذكرته عن القرآن؛ لأنَّها بعضٌ من القرآن.

(١٣٧) "نفسه" ساقطة من نسخة ب.

(١٣٨) العبارة: "عن نفسه في ضمن الإخبار به عن كله أو عن نفسه في نفسه، حيث كان المخبر به" ساقطة من نسخة ج.

(١٣٩) إتحاف فضلاء العصر (٢/و).

(١٤٠) من أمثلة ذلك: أنَّ الآية: (ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ)[البقرة:٢] مُخبِرة عن القرآن، وهي في نفس الوقت مُخبِرة عن نفسها أيضًا بذلك، من حيث أنَّها بعضٌ من القرآن. ينظر: إتحاف فضلاء العصر (٢/و).

(١٤١) "الإمام" ساقطة من نسخة ب.

(١٤٢) ممن أشار إلى عدم وفاء الإمام أبي شامة في الجواب على السؤال الإمام الألوسي في تفسيره. ينظر: روح المعاني (٤١٣/١٥).

(١٤٣) "كافٍ" ساقطة من نسخة ب.

(١٤٤) في نسخة الأصل "يقتصر"، وهو تحريف، والصواب ما أثبته من نسخة ب، ج؛ موافقة للسياق.

(١٤٥) "القدر" ساقطة من نسخة ب.

(١٤٦) "التي" ساقطة من نسخة ب.

(١٤٧) في نسخة الأصل "نجد"، وهو تحريف، والصواب ما أثبته من نسخة ب، ج؛ موافقة للمصدر.

(١٤٨) يريد بعد البعثة النبوية. وهو رأي بعض العلماء، قال السيوطي: "قال أبو شامة أيضًا: الظاهر أن نزوله جملة إلى السماء الدنيا قبل ظهور نبوته صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل أن يكون بعدها. قلت: الظاهر هو الثاني وسياق الآثار السابقة عن ابن عباس صريح فيه". الإتقان في علوم القرآن (١٥٠/١).

(١٤٩) من الآثار الصحيحة في ذلك ما رواه ابن كثير في فضائل القرآن عن عكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس قال: أُنزِل القرآن جملة واحدة إلى سماءِ الدنيا في ليلة القدر، ثُمَّ نزل بعد ذلك في عشرين سنة، ثُمَّ قرأ: (وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا)[الإسراء:١٠٦]. وقال ابن كثير: "هذا إسناد صحيح". فضائل القرآن (ص٣٦).

(١٥٠) "بما لا يدفعه" ساقطة من نسخة ب.

(١٥١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (١٥٠/١). وممن نقل كلام أبي شامة: الإمام بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، في كتابه: البرهان في علوم القرآن (٢٣٠/١)، والإمام ابن حجر الهيثمي (ت٨٥٢هـ)، في الفتاوى الحديثية (١٦٩/١)، والإمام شهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، في كتابه: هداية القراء (ص١٧).

(١٥٢) ينظر: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (٤٠/٢)، شرح التلويح على التوضيح (١٦٤/١).

(١٥٣) أي: الإشكال الذي أجاب به الجَدِّي حول أن جميع الآيات التي تصف القرآن تعتبر هي أيضًا داخلة في الوصف.

(١٥٤) وهو: ياسين بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد بن الشيخ عليم الحمصي الشافعي، الشهير بالعليمي، شيخ عصره في علوم العربية. ولد بحمص، ونشأ واشتهر وتوفي بمصر. له حواش كثيرة، منها: حاشية على ألفية ابن مالك، وحاشية على متن القطر وشرحه للفاكهي ... توفي سنة ١٠٦١هـ. ينظر: خلاصة الأثر (٤/٤٩١)، الأعلام (٨/١٣٠).

(١٥٥) "وبسطهما" ساقطة من نسخة ب.

(١٥٦) ينظر: حاشية ياسين على شرح الفاكهي على قطر الندى (٩١/ظ)، مخطوط مكتبة لاله لي، بتركيا، برقم (٣٢٤٢). قال ياسين العليمي (ت١٠٦١هـ): "(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ) الضمير للقرآن فخمه بإضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بأن أسند إنزاله إليه، ونقل بعضهم أنَّ الضمير لجبريل، وقيل لغيره، فدعوى الإمام اتفاق المفسرين على أنه للقرآن محل نظر. ثم إنَّه يرد على كونه للقرآن أن من القرآن نفس (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ) فيلزم الإخبار عن الشيء بنفسه: لأنَّه قد أخبر بلفظ (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ) عن لفظ (إِنَّا نَزَّلْنَاه)؛ لأنَّه من القرآن المخبر عنه بالإنزال. وأجيب بأنَّه لا محذور في ذلك بناء على جواز مثل الكلام مخبرًا عن كلام حاصل بهذا اللفظ، وبأن الضمير راجع للقرآن باعتبار جملته لا باعتبار أجزائه على التفصيل، فيكون الإخبار بلفظ (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ) عن جملة القرآن، وإن كان منه (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ)، إلا أنَّ الإخبار عنه حينئذ في ضمن الجملة لا على التفصيل، وحاصله أنه يجوز أن يكون الشيء إشارة إلى نفسه في ضمن غيره لا مستقلًا، وبأن الضمير راجع للقرآن ما عدا (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ)". حاشية ياسين على شرح الفاكهي (٩١/ظ).

(١٥٧) ينظر: إتحاف فضلاء العصر (١/ظ، ٢/و). قال محمد بن يوسف الجَدِّي: "وعندي أنَّ الجواب الصحيح عن السؤال الذي أورده أبو شامة في: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ) ونحوها من الآيات، من غير صرف لها عن ظواهرها، ولا حملٍ لألفاظها على غير موضوعاتها، مع بيان وجه صحة العبارة، هو أن يقال: لما كان القرآن العظيم اسمًا لكلامه القديم المنزل على نبيه الكريم، الموجود بين الدفتين، كان كل ما اشتمل عليه منه، حتَّى ما أخبر به فيه عنه؛ لدخوله تحت الجنس، وفي مسمَّى الاسم ضرورة دخول البعض في الكل، وبدليل قوله تعالى: (تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ)[النحل:٨٩]، فالقرآن يبين بعضه كلَّه، كما يبيّن بعضُه بعضَه، ويُصَدِّق بعضُه بعضَه، قال تعالى: (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا * قَيِّمًا)[الكهف:١]، فكل ما فيه منه، حتَّى ما أخبر به فيه عنه، فافهم ذلك، واحذر أن تحيد عنه فتُشكِل من ما فيه الإخبار ببعضه عن كلِّه، المستلزم للإخبار بالشيء عن نفسه، وتَدَّعِي الصعوبة في حَلِّه؛ إذ لا محذور في ذلك كلِّه؛ لجواز أن يكون الشيء مُخبِرًا به عن نفسه في ضمن الإخبار به عن كلِّه وعن نفسه، حيث كان المخبر عنه من جنسه". ثمَّ ساق الأمثلة من القرآن على ذلك. ينظر: إتحاف فضلاء العصر (١/ظ، ٢/و).

(١٥٨) "أنَّ" ساقطة من نسخة الأصل، وأثبتها من نسخة ب، ج؛ موافقة للسياق.

(١٥٩) سبق التعليق على ذلك في (سابعًا) من منهج المؤلف في رسالته.

(١٦٠) في نسخة ب "الإمام أبو شامة".

(١٦١) ينظر: مواهب الكريم المنَّان (ص٣٢٧٧).

(١٦٢) قلت – الباحث- لا خطأ في النسخة الخطية التي بحوزتي، وأصلها في مكتبة الغزي بزبيد، وقد كتب فيها: (النوع السادس عشر)، فيكون المؤلف قد اطلع على نسخة أخرى. ويكون ذلك الخطأ قد حصل من الناسخ. والله أعلم. ينظر: إتحاف فضلاء العصر (١/ظ).

(١٦٣) "والخطب سهل" ساقطة من نسخة ب.

## فهرس المصادر والمراجع


* القرآن الكريم.

١. إتحاف فضلاء العصر ذوي القدر في حلّ إشكال قوله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ)، محمد بن يوسف جَدّي (ت١٣٤٥هـ) ، مخطوط، مكتبة الغزي بمدينة زبيد.

٢. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

٣. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٤. البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

٥. جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت٦٤٣هـ)، تح: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (د.ت).

٦. حاشية ياسين على شرح الفاكهي على قطر الندى، ياسين بن زين الدين العليمي الحمصي (ت١٠٦١هـ)، مخطوط مكتبة لاله لي، بتركيا، برقم (٣٢٤٢).

٧. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله المحبي الحموي (ت ١١١١هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، (د.ت).

٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، تح: محمود الأرناؤوط، ط١ دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٠. شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، مكتبة صبيح بمصر، (د.ط.ت).

١١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي (ت٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

١٣. عطية الله المجيد لتراجم أعيان القرن الرابع عشر من علماء زبيد، محمد بن عبد الجليل الغزي، (مخطوط) في إحدى

المكتبات الخاصة بزبيد.

١٤. الفتاوى الحديثية، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، (ت٩٧٤هـ)، دار الفكر، (د.ت.ط).

١٥. فضائل القرآن، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تح: أبو إسحاق الحويني الأثري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.

١٦. فهرس المخطوطات اليمنية لدار المخطوطات والمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، أحمد محمد عيسوي، وإخوانه، مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي، الخزانة العالمية للمخطوطات الإسلامية، قم، مركز الوثائق والتاريخ الدبلوماسي في وزارة الخارجية بالجمهورية الإسلامية الإيرانية، طهران، ط١، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

١٧. فهرس مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، أحمد عبد الرزاق الرقيحي، وإخوانه، ط١ وزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

١٨. فهرست الخزانة المتوكلية بصنعاء، طبع بمطبعة وزارة المعارف المتوكلية، صنعاء.(د.ت).

١٩. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (ت٧٣٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، (د.ط.ت).

٢٠. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ)، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢١. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت٦٦٥هـ)، تح: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٢٢. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية الحراني الحنبلي (ت٧٢٨هـ)، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٣. مجموعة الرسائل والمسائل، أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية الحراني الحنبلي (ت٧٢٨هـ)، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢٤. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، الحبشي، عبدِالله بن محمد، المجمع الثقافي في أبو ظبي، ٢٠٠٤م.

٢٥. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية الحراني الحنبلي (ت٧٢٨هـ)، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٦. مواهب الكريم المنَّان في الكلام على أوائل سورة الدخان وفضائل ليلة النصف من شعبان، الغيطي، نجم الدين محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر (ت٩٨١هـ)، تح:د. محمد إبراهيم حامد، بحث منشور في المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، مصر، المجلد (٢٩)، العدد (٤)، سنة ٢٠١٧م، (من ٣٢٣٥-٣٣٢٨).

٢٧. نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الرابع عشر، يوسف المرعشلي، ط١ در المعرفة، بيروت — لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٨. نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، محمد بن محمد بن يحيى بن زبارة الحسني اليمني الصنعاني(ت١٣٨١هـ)، ط١ مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٢٩. نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن، إسماعيل الوشلي ت ١٣٥٦هـ، تح: إبراهيم أحمد المقحفي، ط٢ مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣٠. نفحة المندل في ترجمة سيدي الكبير علي الأهدل، وتراجم خواص ذريته وأتباعه على المنهج الأعدل، أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد الأهدل (ت١٠٣٥هـ)، تح: محمد بن محمد بن عبده سليمان الأهدل، دار البرهان، الحديدة، اليمن، ط٢، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٣١. نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، محمد بن محمد بن يحيى بن زبارة الحسني اليمني الصنعاني(ت١٣٨١هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

٣٢. هجر العلم ومعاقله في اليمن، الأكوع، إسماعيل بن علي (ت١٤٢٩هـ)، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

هداية القراء، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت٩٢٣هـــ)، تح: يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.